الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique ET Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي لميلة

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

# القصة الجزائرية المقاومة

## - قصة عائشة – لمحمد السعيد الزاهري- نموذجا

مذكرة معدة استكمالا لمتطلبات نيل شهادة الماستر

الشعبة:أدب عربـــي .

التخصص: أدب حديث و معاصر

إعداد الطالب(ة):
- عائشة بلعيدي

إشراف الأستاذ(ة):
- عبد الكريم طبيش

السنة الجامعية: **2014/2013**

## إهداء:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين

القمر الساطع..... النسيم العليل..... رائحة الورود الجميلة، كلها أشياء حملتها بخيالي داخل باقة حب وتقدير لأهديها إلى:

من رفع الرسول صلى الله عليه من شأنها : بقوله "الجنة تحت أقدام الأمهات " إلى التي وهبتني القوة وجاهدت في سبيل نجاحي ، إلى التي منحتني الحب وعانت الصعاب لأصل ما أنا فيه والتي لا أستطيع أن أوفيها حقها أمي الغالية

إلى الذي ينير لي درب النجاح وعلَّمني الصمود والتربية والأخلاق وبث في قلبي نور العلم ومنحني القوة من أجل مواصلة دربي في الحياة أبي الغالي

إلى أحبائي واغلي الناس على قلبي إلى من كانوا يضيئون لي الطريق ويساندونني ويسعون لإرضائي إخوتي الأعزاء: " ايمان" " جمال" "عبد الحميد " " محمد "

إلى أختي سمية و زوجها طارق ، اختي زينب و خطيبها عبد السلام

إلى أساتذتي ، زملائي وزميلاتي وكل من ساهم في إنجاز هذه المذكرة

*عائشة*

تشكر و عرفان

بسم الله الرحمان الرحيم

والصلاة و السلام على أشرف المرسلين

أما بعد

أتقدم بالشكر الجزيل و الاحترام و التقدير إلى كل من

كان عونا في انجاز هذا العمل

إلى الأستاذ المشرف/ " عبد الكريم طبيش "

إلى كل طلبة سنة ثانية ماستر

و خاصة معهد الآداب و اللغات

و شكـرا

نقصد بمصطلح القصة في هذا البحث فن القصة القصيرة من دون بقية الأنواع القصصية الأخرى ، و يعد هذا الفن أبرز الفنون الأدبية رواجا و نضجا في الأدب الجزائري المعاصر ، و ذلك بعدما تقلص سلطان الشعر عقب الحرب العالمية الثانية فاتحا المجال للأنواع الأدبية الجديدة و خاصة القصة لتقوم بتصوير حياة الإنسان الجزائري في تطوره الفكري و نموه الاجتماعي و الحضاري خلال حرب التحرير و عهد الاستقلال .

و قد كان للثورة التحريرية أثرا بالغا في مجال الثقافة عامة وفي مجال القصة القصيرة خاصة فقد فجرت في الأدباء الحماس ليكتبوا عن كفاح الشعب الجزائري وعن الحرب الضروس التي خاضها من أجل استرجاع سيادته وتحرير بلاده.

وموضوع هذا البحث تحت عنوان **<<** القصة الجزائرية المقومة – قصة عائشة نموذجا –**>>** و كنا نسعى من خلاله إلى الإجابة عن الأسئلة الآتية :

ما هي المراحل التي مرت بها القصة الجزائرية خلال تطورها ؟

ما هي أهم الموضوعات التي تناولتها القصة الجزائرية القصيرة خلال العصر الحديث؟

فيما تتجلى مظاهر المقاومة في القصة الجزائرية ؟ وما هو دور الثورة في تطور الفن القصصي ؟

و الهدف الأساسي من خلال هذا البحث هو تقديم نظرة عامة عن القصة المقاومة في الأدب الجزائري والإشادة بدور الثورة التحريرية و مساهمتها في تطويرها و هو موضوع جديد لم يسبق أحد دراسته كما اعتمد البحث على المنهج التاريخي من خلال تتبع المراحل التاريخية لتطور القصة في الأدب العربي و الأدب الجزائري إلى جانب النهج الفني و التحليلي الذي تم إتباعه في الفصل التطبيقي في تحليل القصة .

و قد قسمناه إلى ثلاث فصول :

1– أما الفصل الأول فهو بعنوان " القصة في الأدب العربي " حيث قمنا بضبط المصطلح و التطرق إلى نشأة القصة في الأدب العربي و أنواعها و أركانها ثم تعرضنا إلى رسالة الخطاب السردي .

2- وأما الفصل الثاني فهو بعنوان " القصة في الأدب الجزائري " حيث تناولنا مسيرة القصة القصيرة المكتوبة باللغة الفرنسية ثم ذكرنا أهم العوامل التي عرقلت ظهورها إلى جانب الدوافع التي ساعدت على ظهورها وانتقلنا بعد ذلك إلى الحديث عن أهم الموضوعات التي تناولتها القصص القصيرة خلال الثورة الجزائرية .

3 – وفي الفصل الثالث قمنا بتحليل القصة النموذجية واستخراج أركان القصة القصيرة .

واستفاد البحث كذلك من مجهودات العديد من الكتاب الجزائريين وعلى رأسهم الدكتور عبد الله خليفة ركيبي في كتابه الموسوم ب " القصة الجزائرية القصيرة " بالإضافة إلى كتاب "تطور النثر الجزائري الحديث 1830-1974 " ، والباحث الجزائري عبد المالك مرتاض حيث استفاد من الكتاب الذي ألفه سنة 1983 م تحت عنوان فنون النثر الأدبي في الجزائر 1931 – 1954 م ينضاف إلى ذلك كتاب نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر 1925 – 1954 م ، والأستاذ مخلوف عامر في كتاب الرواية المكتوبة بالعربية وكتاب مظاهر التجديد في القصة القصيرة بالجزائر .

وقد واجهتنا خلال إنجازنا لهذه المذكرة العديد من الصعوبات أهمها قلة المصادر والمراجع.

وفي الأخير أشكر الله عز وجل الذي وفقني لهذا وأشكر الأستاذ المشرف الذي ساعدني ولم يبخل علي بنصائحه وتوجيهاته وأشكر كل من ساعدني من قريب أو من بعيد.

في هذا الفصل عرض للمسائل النظرية الفنية لعناصر القصة القصيرة حيث كان تحت عنوان القصة في الأدب العربي، و قد قسمناه إلى أربعة مباحث.

المبحث الأول : و يضم التعريف اللغوي و الإصطلاحي للقصة .

المبحث الثاني: و تطرقنا من خلاله إلى نشأة القصة في الأدب العربي و تطورها.

المبحث الثالث: درسنا فيه أنواع القصة في الأدب العربي.

المبحث الرابع: حيث أشرنا فيه إلى رسالة الخطاب السردي.

**أولا: تعريف القصة**

**1/لغة**

تعني كلمة قص من خلال مختلف المعاجم: تتبع الأثر فقد عرفها ابن منظور بقوله: « وقص آثارهم يقصها قصا وقصصا تتبعها بالليل، قيل هو تتبع الأثر أي وقت كان قال تعالى: ((.....فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا ...))[1] والقصة الخبر و هو القصص . و قص علي خبره يقصه قصا و قصصا: أورده، والقصص الخبر المقصوص»[2].

ويشبه تعريف فؤاد قنديل تعريف ابن منظور « قص الأثر أي تتبع مساره و رصد حركة أصحابه، والتقاط بعض أخبارهم و من هذا المعني قوله تعالى في صورة القصص 11: **(( وقَالت ْ لأختهِ قصيهِ فبصرتهِ بهِ عنهِ جنبهِ وهمهِ لاَ يشعرونهِ))**»[3].

ومن القولين نستنتج أنه على الرغم من الإختلاف الزمني بين التعريفين ، القديم لابن منظور والحديث لفؤاد قنديل إلا أنهما يتشابهان في معني كلمة قصة و هو تتبع الأثر .

**2/ إصطلاحا**

إن القصة حسب إبراهيم خليل « قطعة نثرية بينة الطول تروي أحداثا يشترط فيها إتقان الحبكة وتنسب إلى راو و أهميتها تنحصر في حكاية الأحداث و إثارة اهتمام القارئ أوالمستمع للكشف عن خبايا النفس و إظهار البراعة في رسم الشخصيات »[4] فالقصة إذن

---

1 – سورة الكهف، الآية64.

2_ ابن منظور ، لسان العرب ، تحقيق خالد رشيد القاضي ، مادة قصر ، ج11، ط1 ، دار صبح وإيديسوفت ، بيروت – لبنان – الدار البيضاء، 2006 م، ص 172.

3 _فؤاد قنديل، فن كتابة القصة، ط2، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2010 م، ص 18.

4 – إبراهيم خليل، مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان– الأردن 2003 م ص49.

هي جنس نثري يسرد أحداثا ووقائع تدور بين الشخصيات بغية شد اهتمام المتلقي و إبراز موهبة القاص و قدرته على تحريك الشخصيات و يعرفها كل من حسين علي محمد و أحمد زلط بأنها « فن من فنون السرد يتميز بقدرته على التقاط تفاصيل الحياة الإجتماعية في أسلوب مختزل»[1] أي أن مواضيع القصة مأخوذة من البيئة الإجتماعية للقاص.

ومن التعريفين نستخلص أن القصة جنس نثري سردي يتناول مواضيع شتى (اجتماعية وسياسية وفنية و ثقافية ...) بغية التأثير في المتلقي و إظهار موهبة القاص و إمتاع القارئ و للترفيه عنه .

## ثانيا : نشأة القصة في الأدب العربي و تطورها

لقد ذهب بعض الباحثين إلى أن القصة وجدت مند القديم ومن بين هؤلاء عبد المالك مرتاض حيث قال: « القصة في العربية قديمة قدم هذه اللغة و لست أريد هنا القصة المشتملة على العناصر الفنية من زمان و مكان و حوادث ، و حبكة و حركة و حوار وعقدة وصراع و حل أو خاتمة. و لكني أقصد إلى هذه الأقصوصة، أو القصة البسيطة التي انبت على الواقع طورا و على الخيال طورا ثانيا وعلى الواقع الممزوج بالخيال طورا ثالثا »[2] ولعل أقوى دليل على قدم القصة وجودها في أكثر من سورة في القرآن الكريم ففي سورة هود يجعل الله تعالى قصص الرسل الذين بعثهم إلى أقوامهم تسلية لقلب محمد صلى الله عليه و سلم حيث قال ((وَكُلاًّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاء الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ))[3].

وأما في سورة يوسف يجعل الله عز وجل القصة دليلا على نبوة يوسف صلى الله عليه وسلم حيث حذره والده يعقوب من أن يقص رؤياه لإخوته حتى لا يكيدوا له، وقد وضح

1 – حسين محمد وأحمد زلط ، الأدب العربي الحديث الرؤية والتشكيل ، ط1 ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الإسكندرية ، 2005 م ص 183.

2– عبد المالك مرتاض، القصة في الأدب العربي القديم ، ط1، ، دار ومكتبة الشركة الجزائرية للتأليف والترجمة والطباعة و التوزيع والنشر ، 1968، ص 19.

3– سورة هود، الآية 120 .

ذلك الله تعالى في قوله : (( قَالَ يَا بُنَيَّ لاَ تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ))[1].

وهناك من الباحثين من يرى أنه لا وجود للقصة في التراث العربي فـ « لا قصص ولا ملاحم»[2] و اعتبر النقاد ما وجد في الأدب العربي من قصص « أدبا غثا ركيكا لا وزن له فيه التخليط التاريخي وفيه المغالطات النفسية و فيه الخوارق والأكاذيب و فيه تهافت وإسفاف»[3] و أشار بعض النقاد العرب إلى« رواية زينب التي اعتبرها بعض نقادنا نقطة بدء القصة، فاعتبروها مجرد منعطف في تاريخ الرواية العربية لا منطلقها و يعني هذا الرأي ضمنا اعترافا صحيحا بوجود قصة عربية »[4].

ومن كل ما سبق نستنتج أن القصة قديمة النشأة حيث ظهرت في الجاهلية في قصائد الشعر كقصيدة حاتم الطائي التي مطلعها:

**« أَمَاوِيّ، قد طالَ التَّجنّبُ والهَجْرُ وَقَدْ عَذَرَتْني مِنْ طِلابِكُمُ العُذْرُ**
**أَمَاوِيّ، إنَّ المالَ غَادٍ ورائِحٌ وَيَبْقَى مِنَ المالِ الأَحَادِيثُ وَالذِّكْرُ**
**أَمَاوِيّ، إنِّي لا أَقُولُ لِسَائِلٍ إذا جَاءَ يوماً حَلَّ في مالِنَا نَـزْرُ»**[5]

ثم ظهرت بعد ذلك في القرآن الكريم غير أنها جاءت لأهداف تختلف عن هدف وجودها في الأدب العربي عموما ، و ظهرت في العصر العباسي في فن المقامات و من روادها الحريري و بديع الزمان الهمذاني .

أما من حيث تطورها في العصر الحديث فقد مرت بثلاث مراحل هي: مرحلة الترجمة – مرحلة الإقتباس و التعريب – مرحلة التأليف.

---

1- سورة يوسف ، الآية 5.

2 – محمود تيمور ، الأدب الهادف ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، 1959 ، ص 13 .

3- المرجع نفسه ، ص ن .

4- طلال حرب ، أولية النص نظرات في النقد والقصة والأسطورة والأدب الشعبي ،ط 2 ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان، 1999م ، ص 32.

5- حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي القديم، دار الجيل، بيروت- لبنان، 2005م، ص224.

**1 / مرحلة الترجمة**

و في هذه المرحلة أخذ بعض الكتاب يترجمون القصص المكتوبة بالغة الأجنبية إلى اللغة العربية مع الاحتفاظ بعناصرها وشخصياتها وأحداثها ومن أبرز المترجمين « رفاعة رافع الطهطاوي[1] في مغامرات تليمارك عن الفرنسية ، ثم محمد عثمان جلال [2] في قصة بول و فرجيني... و قد انتهى القرن(19) و الترجمة لا تزال مسيطرة على القصة »[3].

**2 / مرحلة الاقتباس و التعريب**

« وفي أوائل القرن العشرين ظهرت إلى جانب حركة الترجمة حركة التعريب أو التمصير (في مصر) »[4] حيث أخذ الكتاب العرب الفكرة و الموضوع من القصص الأجنبية و قاموا بصياغتها بطريقة تتلاءم مع البيئة العربية مثل رواية : « البؤساء لفيكتور هيجو ترجمها حافظ إبراهيم [5] إلى الفرنسية، رواية: الفضيلة و في سبيل التاج و ماجدولين للشاعر المنفلوطي[6] »[7].

---

1- رفاعة رافع الطهطاوي:أديب مصري ولدعام 1801 وتوفي سنة 1873، من أهم أثاره تخليص الإبريز إلى تلخيص باريز.

2- محمد عثمان جلال : هو محمد عثمان بن يوسف الحسيني ولد عام 1892 بالقاهرة وتوفي عام 1989وهو من واضعي أسس القصة والرواية والمسرحية ومن أعماله الأدبية :عطار الملوك و العيون اليواقظ في الأمثال والمواعظ و فاكهة الحكي .

3- حسن علي محمد وأحمد زلط، الأدب العربي الرؤية والتشكيل، ص 184.

4- المرجع نفسه ، ص 185.

5- حافظ إبراهيم : أديب مصري ولد سنة 1871م ، وتوفي في تموز من سنة 1932 ولحافظ إبراهيم ديوان شعر وليالي سطيح والبؤساء.

6- المنفلوطي : هو مصطفى لطفي بن محمد لطفي بن محمد حسن لطفي المنفلوطي أديب مصري ولد في بلدة منفلوط عام 1872م ، وتوفي سنة 1924م ، ومن بين أعماله الأدبية العبرات والأعمال الكاملة والنظرات .

7- المرجع نفسه ، ص ن.

**3 / مرحلة التأليف**

و في هذه المرحلة ألف الأدباء العرب قصصا من إبداعهم فقد « بدأ تأليف القصة على شكل مقامة تنتقد المجتمع مثل : « حديث عيسى ابن هشام للمويلحي [1] و ليالي سطيح لحافظ إبراهيم »[2].

كما اتجهت القصة في هذه الفترة اتجاهات عديدة فـ « ظهرت القصة التاريخية على يد البستاني[3] في قصة زنوبيا و جرجي زيدان [4] في رواياته الفضيلة و في الإسلامية مثل أبو مسلم أبو مسلم الخرساني ، فتلة غسان ، و في هذا اللون من القصص كان التاريخ هو الذي يحدد المواقف و الشخصيات و الأحداث مما يقيد المؤلف»[5].

وتعتبر هذه المرحلة في نظر بعض الدارسين «إنتهاج للنهج الغربي الحديث و مما يمثل هذا الطور رواية زينب لمحمد حسين هيكل[6]»[7].

## ثالثا : أنواع القصة

تنقسم القصة إلى ستة أقسام هي:

**1/ الأقصوصة**

وهي قصة قصيرة جدا « و تكون في صفحة أو أكثر قليلا »[8] كما أنها « تصور جانبا من الحياة ، يحلل فيها الكاتب جانبا من جوانب الفن القصصي كالحدث و الشخصية »[9].

---

1- محمد إبراهيم المويلحي : ولد سنة 1858 ، في القاهرة وتوفي بحلوان سنة 1930 ، ألف العديد من المخطوطات مثل: أبو العلاء المعري وألف كتاب بعنوان ما هناك و تاريخ الأدب .

2- حسن علي محمد وأحمد زلط ، الأدب العربي الرؤية والتشكيل ، ص 184.

3- سليمان البستاني : باحث وناقد لبناني ولد في بيروت عام 1856 ، من أهم آثاره قصة زنوبيا ، أصيب بداء عضال وتوفي سنة 1925.

4 – جرجي زيدان : أديب لبناني ولد سنة 1861 في بيروت وفي عام 1914 ومن أهم أثاره " تاريخ التمدن الإسلامي" و" تاريخ اداب اللغة العربية".

5- المرجع نفسه ، ص ن.

6- محمد حسين هيكل: أديب و سياسي مصري ولد سنة 1888 من منصورة و توفي عام 1958 من مؤلفاته: ثورة الأديب حياة محمد ، قصة زينب.

7- حنا الفاخوري ، الجامع في تاريخ الأدب العربي – الأدب الحديث . ، دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان 2008 م ص26.

8- عبد القادر شريفة وحسين لافي قزق ، مدخل إلى تحليل النص الأدبي ، ط$_2$ ، دار الفكر ناشرون وموزعون ، عمان- الأردن 2008، ص 121.

9- حسن علي محمد وأحمد زلط ، المرجع السابق ، ص 187.

و نلاحظ من التعريفين أن الأقصوصة قصة قصيرة يتراوح حجمها ما بين صفحة أو صفحة و نصف و تشتمل على بعض عناصر القصة كالحدث والشخصيات.

**2/ القصة القصيرة**

لقد عمل العديد من النقاد والدارسين العرب على البحث عن تعريف دقيق للقصة القصيرة حيث توصل معظمهم إلى أن القصة القصيرة فن نثري يعبر عن الواقع الإنساني.

فالدكتور عبد الله خليفة ركيبي يرى أن « القصة القصيرة الفنية هي التي تعبر عن موضع أو لحظة معينة من الزمن في الحياة » [1] ويعدها فؤاد قنديل « فن أدبي نثري يتناول بالسرد حدثا وقع أو يمكن أن يقع »[2].

ويتفق كل من شريبط أحمد شريبط وسيد حامد النساج على أن القصة القصيرة جنس نثري يتكون من مجموعة من العناصر والخصائص المميزة له والتي تشكل في مجملها نسيجا متكاملا بحيث لا يمكن الاستغناء عن أي عنصر من هذه العناصر.

فقد عرفها شريبط احمد شريبط بأنها « جنس أدبي حديث النشأة يرتكز على صفات وخصائص فنية كوحدة الحدث والشخصية وقصر المدة الزمنية ويعتمد على تكثيف العبارة واللغة الإيحائية وهو يعدو أن يكون ومضة مشعة من الحياة »[3] .

والقصة عند سيد حامد النساج « الفن الذي يعطينا الواقع في نسيجه الدقيق»[4].

« ويتراوح طولها تقريبا ما بين ثلاث صفحات وعشرين، وتستغرق قراءتها ما بين ربع ساعة إلى ساعة »[5].

من خلال التعريفات السابقة نستخلص أن القصة القصيرة شكل من أشكال القصة أوسع من الأقصوصة وأقل اتساعا من الرواية وتتكون من مجموعة من العناصر كالحدث والشخصيات وغيرها حيث لا يمكن لها أن تكتمل إلا بوجود هذه العناصر وهي تعبر عن الحياة الواقعية .

**3/ الرواية القصيرة**

---

1- عبد الهك خليفة ركيبي ، القصة الجزائرية القصيرة ، المؤسسة الوطنية للكتاب 1983 ، ص 152.

2– فؤاد قنديل ، فن كتابة القصة ، ص 21.

3– شريبط أحمد شريبط ، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة 1947–1985 ، من منشورات اتحاد الكتاب العرب ، 1988 ، ص85.

4 - سيد حامد النساج ، اتجاهات القصة المصرية القصيرة ، دار المعارف ، القاهرة ،1978 ، ص 32.

5 - عبد القادر أبو شريفة وحسين لافي قزق ، مدخل إلى تحليل النص الأدبي ، ص 121.

و هي تتوسط من حيث الحجم بين القصة القصيرة والأقصوصة فهي « أكبر من القصة القصيرة وأصغر من الرواية »[1].

و« تدور حول حدث واحد مكتمل لكنه متعدد المراحل والشخوص ولا يشترط فيها التركيز الذي يشترط في القصة القصيرة »[2].

وبذلك فإن الرواية القصيرة هي أطول من القصة القصيرة وأقصر من الرواية من حيث الحجم كما أنها تتناول حدثا واحدا وتعتمد على شخصيات متعددة.

**4 – الرواية**

وهي أطول من القصة القصيرة والأقصوصة فهي« تملأ كتابا أوأكثر»[3] و تتميز عن النوعين السابقين « بتعدد الحوادث والأشخاص وامتداد الزمن»[4] فاتساع طولها يتطلب أن تكون متعددة الشخصيات وممتدة الزمان .

فالرواية إذن هي قصة أوسع من القصة القصيرة والأقصوصة والرواية القصيرة وهذا لاعتمادها على تعدد الحوادث والأشخاص وامتداد الزمن ويمكن أن نطلق عليها اسم القصة الطويلة.

**5– المسرحية**

وهي جنس قصصي يشكل فيه الحوار عنصرا ضروريا « فهي القصة التي تعتمد على الحوار بين الشخصيات دون تدخل الكاتب»[5].

وهو فن لم يظهر في الأدب العربي إلا في العصر الحديث بسبب خوف المسلمين الذين حاربوا عبادة الأوثان بعد مجيء النبي محمد صلى الله عليه وسلم من عودة هذه العبادة لأن المسرح القديم اليوناني والروماني كانا يعتمدان في المسرحية على الدعوة إلى الديانة الوثنية.

من خلال عرض أنواع القصة تم التوصل إلى أنه من الممكن عدم اعتبار المسرحية نوعا من أنواع القصة و ذلك لأنها تكتب لتمثل على خشبة المسرح.

---

1 – عبد القادر أبو شريفة وحسين لافي قزق ، مدخل إلى تحليل النص الأدبي ، ص 121.

2– ابراهيم خليل ، مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث ، ص49.

3– مخلوف عامر، مظاهر التجديد في القصة القصيرة بالجزائري، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1989م، ص18.

4– ابراهيم خليل ، المرجع السابق ، ص ن.

5– عبد القادر أبو شريفة و حسين لافي قزق ، المرجع السابق ، ص 121.

**رابعا : رسالة الخطاب السردي**

اتفقت معظم الدراسات على «انتظام إرسال الخطاب السردي في أركان أساسية ثلاث هي: الراوي و المروي و المروي له... و كما يبد لنا من الصعوبة بمكان فصل الكلام على كل مكون على حدة »[1].

و يرى حميد لحمداني « أن الرواية أو القصة باعتبارها محكيا أو مرويا تمر عبر القناة التالية:

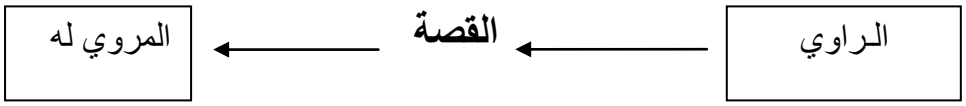


»[2]

مما سبق يمكن القول أن العمل القصصي يتكون من ثلاث عناصر أساسية هي:

1 / الراوي ( السارد – القاص )

2 / المروي له ( المسرود له – المتلقي أو القارئ )

3 / القصة ( المسرود – المروي )

**1 / – الراوي ( السارد – القاص )**

«هو من يصطلح بعملية السرد ... و يتمتع الراوي و هو يقدم لنا ملفوظه السردي بحضور فاعل ومهيمن و مؤثر» [3] ، فالراوي هو من يقوم بعملية السرد ، و يعرفه إبراهيم خليل أنه « الشخص الذي يسرد الحكاية وهو من اختراع المؤلف و تصوراته الخاصة وهو أي المؤلف...، هو الذي يختار له موقفا يقربه من الحوادث و الشخوص » [4]،فالمؤلف إذن هو من يتولى تحديد مكان السارد في القصة و دوره في نقل الأحداث.

و بذلك فإن الراوي هو الشخص الذي يتولى سرد الأحداث التي تقوم بها الشخصيات القصصية.

---

1– آمنة الربيع، البنية السردية في القصة القصيرة في سلطنة عمان 1980– 2000، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت – لبنان، 2005، ص 107.

2– حميد الحمداني ، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي ، ط3 ، المركز الثقافي العربي للطباعة و النشر و التوزيع الدار البيضاء – بيروت، 2000م، ص 111.

3 – آمنة الربيع، المرجع السابق، ص 111.

4– إبراهيم خليل ، بنية النص الروائي ، ط1 ، منشورات الإختلاف ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، 2010م ،ص77.

**2 / – المروي له ( المسرد له ) المتلقي أو القارئ :**

المروى له هو الشخص « الذي تم توجيه خطاب السرد له » [1] فالمسرود له هو المتلقي أو القارئ الذي يوجه إليه الخطاب المسرود، فقد يقرأه بغرض الاستمتاع و قد يقوم بنقده وعرض انطباعه.

و يذهب عبد القادر بن سالم إلى أن المروى له « قد يكون فردا مجهولا أو مجتمعا بأسره و قد يكون فكرة مجردة تبني على إطار خيالي »[2].

و خلاصة القول أن المروي له هو ذلك القارئ الذي يتلقى النص القصصي و هو كلمة تطلق على قارئ واحد أو على مجموعة من القراء.

من خلال ما درسناه في الفصل الأول نستنتج أن لحركة الترجمة والنقل من الثقافات الأجنبية أثر كبير في تطور القصة القصيرة ، و كان للأشكال القصصية حظ حسن من اهتمامات الكتاب و المترجمين ، حيث عربوا الكثير من القصص و الروايات و المسرحيات ، و سنورد في الفصل الثاني موضوع القصة في الأدب الجزائري.

1– آمنة الربيع، البنية السردية في القصة القصيرة في سلطنة عمان 1980– 2000، ص 111.

2– عبد القادر بن سالم، السرد و امتداد الحكاية، قراءة في نصوص جزائرية و عربية، ص12.

نعالج في هذا الفصل القصة القصيرة في الأدب الجزائري، و قد قسمناه إلى ثلاث مباحث.

المبحث الأول: درسنا فيه مسيرة القصة القصيرة في الأدب الجزائري حيث تحدثنا عن نشأتها و تطورها.

المبحث الثاني: تناولنا فيه العوامل التي أخرت ظهور القصة القصيرة في الأدب الجزائري و العوامل التي ساعدت على ظهورها.

المبحث الثالث: و تحدثنا فيه عن أبرز الموضوعات التي تناولتها القصص الجزائرية.

**أولا : مسيرة القصة في الجزائر**

**1 / النشأة**

« نشأت القصة القصيرة الجزائرية متأخرة عن القصة في المشرق العربي لظروف تتصل بالثقافة وبالأدباء أنفسهم وبثقافتهم الخاصة وتكوينهم الفكري الذي ارتبط بالتراث ارتباطا كليا منذ البدايات الأولى للنهضة الأدبية في الجزائر وارتباط الأدب بالحركة الإصلاحية »[1]،وقد اختلفت آراء النقاد والباحثين حول أول نص قصصي في الجزائر حيث يعد « الجلالي(*) رائدا في مجال القصة القصيرة ... »[2] ، حسب عايدة أديب بامية ومن أشهر قصصه الصائد في الفخ ، السعادة البتراء ، بالإضافة إلى أعمال أخرى .

بينما يرى محمد الصالح الجابري أن القصة الجزائرية ظهرت على يد كل من الطاهر وطار وعبد الحميد بن هدوقة حيث قال: «... فالطاهر وطار (**) وعبد الحميد بن هدوقة (***) اللذان يمثلان الآن طليعة كتاب القصة »[3].

---

1- عبد الله الركيبي ، تطور النثر الجزائري الحديث 1830-1974 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1983 ص163 .

(*) محمد بن العابد الجيلالي : ولد سنة 1890 في قرية أولاد جلال وتوفي سنة 1968 ، و ترك كتابان : تقويم الأخلاق و الأناشيد المدرسية.

2- عايدة أديب بامية ، تطور الأدب القصصي الجزائري 1925 – 1967، ترجمة محمد صقر ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ص 306 .

(**) الطاهر وطار: أديب وقاص جزائري ولد سنة 1936، ومن بين القصص التي ألفها: حبة اللوز، نسوة السباق.

(***) عبد الحميد بن هدوقة :أديب وقاص جزائري ولد سنة 1925، ومن أهم قصصه : ظلال ، المسافر،يد الإنسان.

3- محمد الصالح الجابري ، الأدب الجزائري المعاصر ، ط1 ، دار الجيل ، بيروت ، 2005م، ص132.

في حين يرى عبد المالك مرتاض « أن أول محاولة قصصية عرفها النثر العربي الحديث في الجزائر تلك القصة المثيرة التي نشرت في جريدة الجزائر (*) تحت عنوان فرنسوا والرشيد لمحمد السعيد الزاهري(**) »[1].

من خلال ما سبق نستنتج أنه على الرغم من الإختلاف بين النقاد حول أول نص قصصي في الجزائر إلا أن هؤلاء الكتاب قد ساهموا في زرع البذور الأولى للقصة الجزائرية التي اتسمت في البداية بالضعف ، ثم تطورت فيما بعد وأصبحت تشتمل على الخصائص الفنية الحديثة.

**2 / التطور**

**أ- القصة الإصلاحية ( 1925 م - 1956 م )**

**- المقال القصصي**

« يعد المقال القصصي الشكل البدائي الأول الذي بدأت به القصة الجزائرية القصيرة وقد تطور المقال القصصي عن المقال الأدبي ، بل تطور عن المقال الإصلاح ( كذا ) بالدرجة الأولى »[2] ، فقد كان رجال الإصلاح الديني ينشرون قصصهم على شكل مقالات في الجرائد بهدف إصلاح الدين والقضاء على المفاسد الإجتماعية والحفاظ على الهوية الوطنية ، وأشار إلى ذلك عبد الله ركيبي في قوله : « فلم يكن الدافع إلى الكتابة دافعا فنيا أدبيا بقدر ما كان الدافع خدمة الفكرة و الدعوة الإصلاحية أوالتبشير ، على حد إصطلاح محمد السعيد الزاهري »[3] ، أي أن الهدف الأساسي من المقال القصصي هو توعية الشعب الجزائري و دعوته للتمسك بالدين الإسلامي و الهوية الوطنية القومية .

« وإذا أمعنا النظر في المقال القصصي وجدنا انه لا يحفل كثيرا بالسمات الأساسية للقصة القصيرة ، من رسم للشخصيات و ربط منطقي فني بين الحوادث ، وإنما كان اهتمام

---

(*) جريدة الجزائر: هي جريدة صدرت في شهر يوليو من سنة 1925 بالجزائر و لم يصدر عنها غير عددين أو ثلاثة على الأكثر.

(**) محمد سعيد الزاهري : مثقف وأديب جزائري ، ولد سنة 1855، بليانة ومن أهم آثاره : قصة عائشة ، الكتاب الممزق.

1 - عبد المالك مرتاض ، فنون النثر الأدبي في الجزائر 1931-1954، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 1983 ، ص 163 .

2- عبد الله خليفة ركيبي ، القصة الجزائرية القصيرة ، ص 53 .

3- المرجع نفسه ، ص ن.

كتابه موجها نحو السرد والحوار إلى جانب الفكرة التي كانوا يلحون عليها مباشرة كما سبق القول و لقد تطور هذا الشكل القصصي بعد الحرب العالمية الثانية حيث استمرت إلى قيام الثورة »[1]، فالقصة الجزائرية إذن ظهرت لأول مرة على شكل مقال قصصي ، حيث أخذ عن المقال الإصلاحي الذي ظهر على يد رجال الإصلاح الديني وكانوا يرمون من خلال تلك القصص إلى إصلاح العقيدة والمجتمع و يركزون في ذلك على الفكرة وهذا ما جعل المقال القصصي لا يشتمل على السمات الفنية للقصة القصيرة.

ونحن نؤكد على ما خلص إليه مخلوف عامر حيث لخص خصائص المقال القصصي في النقاط التالية:

«– كان الكاتب يميل فيه كثيرا إلى الوصف إلى حد إثقال النص.

– إنصب الإهتمام على الأحداث و الميل إلى النقل الحرفي للواقع.

–كان المقال القصصي عبارة عن مزيج من القصة و غير القصة.

–إنه مزيج من المقالة والرواية والمقامة والحكاية.

–النبرة الخطابية المحملة بالوعظ و الإرشاد لأهداف إصلاحية »[2].

**– الصورة القصصية**

سنورد ثلاث أقوال نحدد من خلالها:

–البداية الحقيقية للصورة القصصية في الجزائر.

–أول صورة قصصية.

–موضوعات الصورة القصصية.

**❖ البداية الحقيقية للصورة القصصية في الجزائر**

« إذا كان المقال القصصي هو البذرة الأولى لبداية القصة فإن الصورة القصصية هي البداية الحقيقية للقصة الجزائرية القصيرة ، وقد نشأت في نفس الوقت مع المقال القصصي وسارت معه واستمرت حتى الإستقلال بينما توقف المقال عند قيام الثورة »[3] فالصورة القصصية إذن تمثل البداية الفعلية للقصة القصيرة الجزائرية وقد كان ظهورها متزامنا مع

1– عبد الله خليفة ركيبي ، تطور النشر الجزائري الحديث 1947 – 1985 ، ص 167.

2– مخلوف عامر ، مظاهر التجديد في القصة القصيرة بالجزائر ، ص ص 50 ، 51 .

3– عبد الله خليفة ركيبي ، القصة الجزائرية القصيرة ، ص 87.

المقال القصصي واستمر وجودها حتى الإستقلال على خلاف المقال القصصي الذي توقف عند قيام الثورة .

**❖ أول صورة قصصية**

يذهب كل من شريبط أحمد شريبط وعبد الله ركيبي إلى أن أول صورة قصصية ظهرت في الجزائر في كتاب الإسلام في حاجة إلى دعاية وتبشير للكاتب الجزائري محمد السعيد الزاهري وأكد عبد الله ركيبي على ذلك من خلال قوله : « وأول صورة قصصية ظهرت عائشة »[1].

**❖ موضوعات الصورة القصصية**

لقد اهتم كتاب الصورة القصصية بـ « الموضوعات الإصلاحية التي عالجها المقال القصصي، ولم تختلف عنه كثيرا من حيث الجانب الفني سواء في تنوع الأحداث أم من حيث الشخصيات وقد اتسمت عموما بقصر الحجم الذي هو أحد خصائص القصة القصيرة »[2] ، وبذلك فإن الصورة القصصية لا تختلف كثيرا عن المقال القصصي من حيث العناصر الفنية والشيء الذي جعلها البداية الحقيقية للقصة القصيرة الجزائرية هو قصر حجمها.

« و من ملامح الصورة القصصية أنها تهدف إلى رسم لوحة كاريكاتورية لشخصية إنسانية أو التركيز على فكرة معينة بهدف إعطاء صورة تنطبع في ذهن القارئ مثلما انطبعت في ذهن الكاتب، فليس فيها إعتناء بتطور الحدث ولا برسم الشخصية بقدرما تعبر عن أراء الكاتب و أفكاره إلى جانب أن السرد فيها يميل إلى الوعظية لا إلى الإيحاء والهمس»[3].

وعليه يمكن أن نلخص ملامح الصورة القصصية في ثلاث نقاط هي:

1 -الوصف الدقيق للشخصية .

2 -التعبير عن آراء و أفكار الكاتب.

3 -السرد في الصورة القصصية يكون مباشرا حيث يبتعد عن التلميح و الإيحاء .

---

1- عبد الله ركيبي، القصة الجزائرية القصيرة ، ص87 .

2- المرجع نفسه ، ص ن.

3 – شريبط أحمد شريبط ، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة 1947- 1985، ص 35.

والكاتب في الصورة القصصية يعبر عن الواقع وهذا ما أكده عبد الله ركيبي حيث قال : « فكاتب الصورة القصصية يكاد يصرح بأن هذا هو الواقع »[1].

من كل ما سبق نستنتج أن ظهور الصورة القصصية كان مصاحبا لظهور المقال القصصي، وقد ساهمت في التمهيد لظهور القصة القصيرة وذلك لأنها تهدف أساسا إلى التعبير عن الواقع بالإضافة إلى قصر طولها.

**ب – االقصة الفنية ( 1956 م _ 1972 م )**

ظهرت القصة الفنية في الجزائر « بعد الحرب العالمية الثانية في أوائل الخمسينات بعد أن مهد لميلادها المقال والصورة ، بعد أن نبتت بذورها في هذين الشكلين »[2] وبذلك فقد تطورت القصة الجزائرية سنة **1956** وكان للمقال القصصي والصورة القصصية الدور الفعال في هذا التطور .

وقد أشار إلى ذلك عبد الله ركيبي في قوله: « ولم يكن تطور القصة تطورا مفاجئا وإنما سارت في طريق التطور ببطء وهذا ما يفسر تداخل الصورة القصصية مع القصة الفنية في بداية التطور »[3] ، حيث « تناولت القصة الفنية الموضوعات التي طرحتها الصورة القصصية من قبل » [4] ، والجديد في القصة « هو أنها تبدأ من نهايتها »[5] وهذا يعني أن القاص أصبح لا يراعي الترتيب الزمني للأحداث و بقيت القصة الجزائرية متأثرة بالصورة القصصية حيث كان السرد منحصرا في « التصرفات الخارجية »[6] لا على داخل الشخصية إلى جانب فكرة الوعظ والدعوة إلى الإصلاح .

كما كان التأثر باديا من خلال الموضوعات التي تناولتها مثل: العادات والتقاليد والأخلاق، مثل: قصة غادة أم القرى و صاحبة الوحي.

---

1 – عبد الله ركيبي ، القصة الجزائرية القصيرة ، ص90.

2 . عبد الله ركيبي ، تطور النثر الجزائري الحديث ، ص ص170 ، 171 .

3 . المرجع نفسه ، ص 171.

4 . عبد الله ركيبي ، المرجع السابق ، ص 162.

5 . المرجع نفسه ، ص ن .

6 . المرجع نفسه ، ص 163.

ولقد ظهر خلال هذه المرحلة تياران أدبيان في القصة الجزائرية هما:

- التيار الرومانسي.
- التيار الواقعي.

**- التيار الرومانسي**

لقد ظهرت القصة الرومانسية في الجزائر في نفس الوقت مع القصة الواقعية « وهذا بسبب أن بعض الكتاب كانوا يكتبون اللونين من القصة معا : الرومانسية و الواقعية »[1] فهناك من الكتاب من يبدأ بكتابة قصص يتناول فيها مواضيع من الواقع ثم ينتقل بعد ذلك إلى مواضيع رومانسية ، و ظهر في القصة الجزائرية نوعين من الرومانسية هما :

*** الرومانسية الهادئة (المثالية)**

و هي الرومانسية التي تحلم « بأشياء غير موجودة »[2] حيث تتناول مواضيع عاطفية ويغلب عليها الخيال المجنح مثل : قصة ظلال لعبد الحميد بن هدوقة.

*** الرومانسية الحادة العنيفة (المادية)**

ولد سميت بالرومانسية الحادة « لأن البحث فيها عن الحب المادي الصرف »[3] وهذا النوع من الرومانسية يتلاءم مع حب الوطن الذي يتجسد من خلال الثورة والتعبير الحاد العنيف مثل : قصة حبة اللوز للأديب الطاهر وطار.

**- التيار الواقعي**

لقد كان التيار الواقعي المتنفس الوحيد الذي أتاح للأديب الجزائري فرصة التعبير عن معاناته و الواقع الذي يعيشه تحت وطأة الاستعمار الفرنسي ، و تعتبر القصة من بين الفنون الأدبية التي توسلها الأديب لذلك ، وأصبح بطل القصة هو الإنسان البسيط المناضل « لا البطل النادر الخارق للعادة ،أصبحت القصة تعالج مشاعر هذا الإنسان ومعاناته ،حياة المجاهدين في الجبل ومشاركة المرأة في الثورة ، الإغتراب، والهجرة للفلاح والعامل...» [4].

1 . عبد الله ركيبي ، القصة الجزائرية القصيرة ، ص 176.

2- المرجع نفسه ، ص 175 .

3 - المرجع نفسه ، ص 176.

4 - عبد الله ركيبي ، تطور النثر الجزائري الحديث ، ص 173.

فالقصة في هذه المرحلة كانت تعالج موضوع الثورة و كفاح الشعب الجزائري و مقاومته للإحتلال الفرنسي و لعل أبرز مثال على هذا النوع من القصص قصة المسافر لعبد الحميد بن هدوقة .

**ج – القصة القصيرة المكتوبة باللغة الفرنسية**

لقد كان ظهور القصة القصيرة الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية «أوائل الأربعينيات و لكنها في بدايتها كانت صور ساذجة عادية أشبه ما تكون بالحكايات الشعبية »[1] أي أنها برزت بعد الحرب العالمية الثانية على شكل حكايات شعبية تبتعد عن الواقع فتتناول مثلا غرائب الطبيعة « وهذه الحكايات والصور قد ظهرت بمجلات كانت تابعة للإدارة الفرنسية التي تشجع هذا اللون من الكتابة وهي تجنح إلى الخيال الساذج وغرائب الطبيعة أي تجنح إلى تخذير الشعب»[2] و يهدف الإستعمار من خلال نشره لهذا النوع من الحكايات إلى التأثير في الجزائريين و جعلهم ينشغلون عن المقاومة .

« وهذه القصص من الوجهة الفنية فاقدة لمقومات القصة و سماتها إلى جانب مضمونها الهزيل الذي لا يصور واقعا معاشا و لا تجربة لها قيمة »[3] غير أن هذه القصة القصيرة تغير حالها مع الثورة الجزائرية حيث اتخذها الأدباء وسيلة للتعبير عن الواقع المرير الذي يعيشه الشعب الجزائري إبان الإستعمار الفرنسي و معاناته من الظلم و الاضطهاد الذي كانت تمارسه فرنسا ، فتناولوا مواضيع عديدة و متنوعة : إجتماعية و سياسية و تاريخية ... الخ كالفقر مثلا و الجهل و الأمراض و هذا ما أشار إليه عبد الله ركيبي في قوله : « أما القصة القصيرة الفنية فقد ظهرت في بداية الثورة حيث اتجهت إلى واقع الشعب و إلى الظروف القاسية التي يعاني منها بسبب الظلم و البؤس و السيطرة الإستعمارية » [4].

أما دورها – رغم أنها قليلة الإنتشار– فقد كان فعالا في تطوير الأدب الجزائري الحديث عموما و جعل القصة القصيرة تكتسب الخصائص الفنية الحديثة و هذا ما نلمسه في القول الأتي « و مما لا شك فيه أن القصة القصيرة بالفرنسية قد أسهمت نسبيا في ملء

1 - عبد الله ركيبي ، القصة الجزائرية القصيرة ، ص 249.

2– المرجع نفسه ، ص ن.

3 – عبد الله ركيبي ، تطور النثر الجزائري الحديث ، ص 177.

4 – عبد الله ركيبي ، المرجع السابق ، ص ن.

الفراغ الموجود في الأدب الجزائري و لكن مساهمتها ظلت محدودة لقلة النماذج الناضجة منهما و لعدم انتشارها بين الجزائريين » [1].

هذا ما وجدناه في كتب الباحثين الجزائريين أمثال عبد الله ركيبي وهو مخالف تماما لما أشار إليه أحمد منور في كتابه الأدب الجزائري باللسان الفرنسي نشأته وتطوره و قضاياه الذي أكد فيه الكاتب الفرنسي جان ديجو أن أول ظهور للقصة القصيرة المكتوبة بالفرنسية كان بعد مرور أكثر من ستين سنة على وجود الاحتلال و يتضح ذلك من خلال قوله : « و يرجع المؤرخ و الباحث " جان ديجو " أول نص أدبي كتبه جزائري باللغة الفرنسية إلى سنة 1891 م »[2].

« وهو عبارة عن قصة بعنوان انتقام الشيخ مستقاة حسب ما يذكر ديجو من التقاليد الإجتماعية الجزائرية كتبها محمد بن رحال (*) »[3] فأول قصة بالفرنسية هي قصة إنتقام الشيخ للكاتب الجزائري محمد بن رحال ثم ظهرت بعد ذلك مجموعة من القصص كقصة الرفيق لمحمد ديب وقصة الحمار الوحشي لمعمري و غيرها من القصص.

1- عبد الله ركيبي ، القصة الجزائرية القصيرة ، ص 249.

2- أحمد منور، الأدب الجزائري باللسان الفرنسي نشأته وتطوره وقضاياه، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007 ص 87 نقلا عن

Jean dejeus " situation de la littérature magrébiene de langue française" o.p.u.a ,1982 , P18.

(*) محمد بن رحال : هو أحد المثقفين الوهرانيين المعروفين الذين اشتهروا بنضالهم الطويل من أجل الحفاظ على الهوية الجزائرية وتعليم اللغة العربية لأبناء الجزائريين .

3- أحمد منور، الأدب الجزائري باللسان الفرنسي نشأته وتطوره و قضاياه ، ص 87.

**ثانيا : عوامل تأخر ظهور االقصة القصيرة في االجزائر و عوامل ظهورها**

**1 – عوامل تأخر ظهور القصة االقصيرة في الجزائر**

وهي العوامل التي ساهمت في إبطال ظهور القصة في الأدب الجزائري .

**أ – اللغة**

تعتبر اللغة من أبرز الخصائص التي تمثل هوية القوم وانتمائه ولذلك فقد عمل الإستعمار الفرنسي أثناء احتلاله للجزائر على القضاء عليها « مما نتج عنه تأخر الأدب الجزائري عامة و لاسيما أحدث فنونه و هي القصة القصيرة »[1].

وزيادة على ذلك فقد كان الشغل الشاغل لدى الحركة الإصلاحية هو المحافظة على اللغة العربية و استرجاع حيويتها حيث كان الهم الوحيد « أن تعود اللغة كما كانت في سالف العصر لغة شعر و خطابة »[2] و عليه فقد ساهمت حركة الإصلاح في إبطال مهمة الإستعمار الفرنسي الذي حاول القضاء على الهوية القومية و الوطنية من خلال القضاء على اللغة العربية و نشر اللغة الفرنسية حيث كانت تسعى جاهدة من أجل المحافظة على اللغة العربية بغض النظر على تطويرها و جعلها تعبر عن روح العصر.

**ب – الدين**

لقد أثر الدين بشكل كبير على القصة في الأدب الجزائري و يعود ذلك إلى سببين هما:« من اضطهاد الدين ثم من ارتباط القصة بالحركة الإصلاحية وخاصة في بدايتها الأولى»[3] فبالإضافة إلى سعي الاستعمار الفرنسي إلى نشر الجهل في الجزائر كان يسعى كذلك إلى القضاء على الدين الإسلامي و نشر المسيحية و يقول في ذلك عبد الله ركيبي : « فباستيلاء السلطات الفرنسية على الأوقاف الإسلامية و الشؤون الدينية أصبحت هي التي تعين الموظفين من أئمة و قضاة و مؤذنين و مفتين و هي التي تحول بعض المساجد إلى كنائس و تحارب التعليم الديني »[4] و قد قابل الشعب الجزائري هذه المحاولة برفض قوي وعلى رأسهم حركة الإصلاح الديني « ومن هنا كان ارتباط القصة بالحركة الإصلاحية

1 - عبد الله ركيبي ، تطور النثر الجزائري الحديث 1830 . 1974 ، ص 163.

2 – عبد الله ركيبي ، القصة الجزائرية القصيرة ، ص 19.

3 – المرجع نفسه ، ص 22.

4 – المرجع نفسه ، ص ن .

التي نادت بتحرير الدين من الخرافات أولا وفصله عن الحكومة الفرنسية ثانيا »[1] وعليه فقد لجأ رجال الإصلاح الديني إلى القصة كفن مؤثر بعد الخطابة و الرسالة و الفنون النثرية الأخرى لتوعية الشعب الجزائري ، وحثه على التمسك بالدين الإسلامي و اللغة العربية وعدم الإنقياد وراء رغبات فرنسا .

كما نستنتج من خلال ما سبق أن القصة الجزائرية في هذه الفترة اتسمت بالطابع الديني حيث كان يهدف كتابها إلى المحافظة على المقومات الأساسية للشعب الجزائري من خلال المحافظة على الدين و اللغة العربية .

**ج – إحياء االتراث**

إن أول تيار أدبي ظهر في الأدب الجزائري هو تيار المحافظين و هو مذهب يدعو إلى ضرورة إتباع التراث العربي القديم و المحافظة عليه و يقول في ذلك عبد الله ركيبي: « و ظهرت إلى الوجود الحركات و الأحزاب السياسية و كذلك الحركة الإصلاحية التي نادت بإحياء التراث القومي و الحفاظ عليه من لغة و دين و تاريخ مما كان له الأثر الواضح في الثقافة العربية »[2] و بذلك فقد ظهر هذا التيار على يد رجال الإصلاح الديني حيث كانوا ينشرون في الصحف « نماذج من الشعر العربي القديم ...»[3].

من خلال ما سبق نلاحظ أن اللجوء و التقيد بالتراث العربي القديم عرقل تطور القصة في الأدب الجزائري حيث انصب اهتمام الأدباء على ما ورد في التراث العربي القديم أو نقله .

**د – النظرة التقليدية للأدب**

إهتم الأدباء الجزائريون في البداية بالشعر العمودي و نقده حيث « قصر النقاد كلامهم على الشعر لما كان يمثله في نظرهم من امتياز على سائر الفنون و هي النظرة التي

1- عبد الله ركيبي ، القصة الجزائرية القصيرة ، ص 23 .

2- عبد الله ركيبي ، تطور النثر الجزائري الحديث ، ص 165 .

3- عبد الله ركيبي ، المرجع السابق ، ص 24.

رسخت في أذهان العرب مند القرون الأولى »[1] فمفهوم الأدب إذن كان مفهومها تقليديا يتمثل في أن الأديب هو من أجاد قول الشعر و فهمه ، كما أن الأدباء لا يعترفون بالأشكال النثرية كالقصة و الرواية و المسرحية .

« وفي بداية العقد الرابع ظهرت إشارات إلى الأسلوب القصصي و الروائي و لكنها إشارات عابرة لا تعد مفهوما للقصة و سماتها و مقومتها ... و هذه الملاحظة تدل على أنه و إن ظهر الحديث عن الأسلوب الروائي أي القصصي ، إلا أن هذا الاهتمام لا يجب أن يكون اهتماما بعنصر القص لتشويق القارئ و جذب انتباهه »[2] فلم يكن الإهتمام بالقصة كفن أدبي يؤدي وظيفة معينة كالشعر مثلا و إنما كان بهدف جذب اهتمام القارئ و حسب و بذلك فإن الاهتمام الكبير بالشعر كان له أثر كبير في تأخر ظهور القصة في الأدب الجزائري و تطورها.

**هـ – التقاليد**

تعتبر التقاليد من أبرز العوامل التي أثرت على سيرورة القصة في الأدب الجزائري خلال الثورة « فالمرأة كانت تعيش في وضع منغلق لا يسمح لها بأن تؤثر في الحياة الثقافية تأثيرا إيجابيا ، لأن الحجاب المضروب عليها كان يمنعها من الإختلاط بالرجل ويمنع الرجل من أن يتحدث عنها شعرا أونثرا »[3] فتمسك الشعب الجزائري بالدين والعادات و التقاليد جعلهم يرفضون خروج المرأة ومشاركتها إلى جانب الرجل في الحياة الإنسانية و الاجتماعية .

« و كانت النظرة المحافظة للمرأة ، بالإضافة إلى تأثير الدين ، هي الخوف من أن ترتمي في أحضان الحضارة الفرنسية فتتخلى عن قيمها و عاداتها و تقاليدها و أخلاقها السامية العربية فتفقد الأمة شخصيتها بفقدان تقاليدها »[4] ، فقد كان كتاب القصة الجزائرية لا يتناولون موضوع علاقة المرأة بالرجل لأن المجتمع الجزائري مجتمع محافظ ، كما أن معظم

1- مرزاق بقطاش ، خيول الليل والنهار ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1990، ص 72.

2 – عبد الله ركيبي ، القصة الجزائرية القصيرة ، ص 27.

3 – المرجع نفسه ، ص 29.

4 – المرجع نفسه ، ص30 .

كتاب القصة كانوا من رجال الإصلاح الديني ينضاف إلى ذلك خشيتهم من التأثر بالحضارة الغربية.

و خلاصة القول أن تمسك الشعب الجزائري بالدين و العادات و التقاليد جعله ينفر من القصص العاطفية ، كما يرجع ذلك النفور إلى تجنب الإنقياد وراء الحضارة الفرنسية و الانسلاخ عن المقومات الأساسية للشخصية الجزائرية خوفا من ارتماء الشعب الجزائري في أحضان الحضارة الغربية.

**و – ضعف النقد و الترجمة**

يساهم النقد في الأدب العربي في تطوير العملية الإبداعية و ذلك من خلال الكشف عن نقائص و أخطاء النص و يرى " مخلوف عامر " أن وجود العمل الأدبي يرجع إلى وجود النقد و يقول في ذلك : « فأما الحديث عن الأزمة فهو حديث طبيعي أيضا و لكنها أزمة هذا المنهج القديم و ليست أزمة عامة مطلقة ، هي أزمة إبداع أيضا إلى حد ما لأن وجود نقد راق يتطلب وجود إبداع راق أيضا »[1] ، و يؤكد أغلب الباحثين الجزائريين و على رأسهم عبد الله ركيبي على قلة النقاد الدارسين في الجزائر حيث قال: « إذ لم يوجد ناقد دارس ليوجه القصة شكلا و مضمونا لتصبح فنا له تأثيره و له قيمته في مجال الأدب و الحياة العامة »[2] و إلى جانب ضعف النقد ظهر ضعف أخر و هو ضعف الترجمة « بل ندرة كاملة لترجمة النماذج القصصية و الدراسات النقدية ، و ما ترجم لا يتجاوز بضعة قصص لم يكن لها تأثير في الإنتاج القصصي »[3] و يعود هذا النقص إلى إعراض الكاتب الجزائري في ذلك الوقت – خاصة رواد الحركة الإصلاحية – عن الاتصال بالحضارة الغربية و التأثر بها إلى جانب الأوضاع السياسية السيئة التي كان يعيشها الشعب الجزائري خاصة رواد الحركة الإصلاحية في ظل وجود الاستعمار الفرنسي .

1 – مخلوف عامر، الرواية و التحولات في الجزائر (دراسات نقدية في مضمون الرواية المكتوبة بالعربية) ، منشورات إتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2001 ، ص 8.

2 –عبد الله ركيبي ، القصة الجزائرية القصيرة ، ص 46

3 – المرجع نفسه ، ص 49.

**2 / عوامل ظهور القصة الجزائرية القصيرة**

لقد ساعد على ظهور القصة القصيرة في الأدب الجزائري مجموعة من العوامل أهمها:

**أ – التماس الحضاري**

ككل جنس أدبي أثناء مراحله التكوينية يحدث أن يؤثر و يتأثر و قد ساهم اتصال الجزائر بالمشرق العربي في تطوير الأدب و الثقافة عامة و نضج القصة القصيرة خاصة فقد « كان لتونس تأثير مباشر من خلال جامعة " الزيتونة " حيث كان يذهب إليها معظم الطلبة الجزائريين الدارسين بالعربية بعد تخرجهم من المدارس الأولية ، بينما لعبت مصر تأثيرها ... من خلال مجلاتها الأدبية و كتب مشاهيره ا ، ذلك لأن القليل من الجزائريين كانوا يدرسون في الأزهر »[1]و لقد أدى هذا التواصل في نهضة الثقافة و الأدب ، كما قامت الجزائر بتبادل الزيارات مع دول المشرق كما قام لفيف من الأدباء كأحمد شوقي و محمد عبده بزيارة الجزائر و هو ما ساهم في تحرر الأقلام القصصية الجزائرية التي بدأ مجهودها بعد الحرب العالمية الثانية بمستوى مقبول.

هذا بالنسبة إلى النتائج الثقافية التي تمخضت عن التواصل الثقافي الذي بدا بين أبناء اللسان الواحد، و أما عن علاقة أدباء الجزائر في العصر الحديث بالحضارة الفرنسية « فقد اتخذت صورة معاكسة ، إذ كان لقاء الجزائر بأوروبا قبل الاحتلال لقاء أساسه التجارة و المعاملات الرسمية و لم يوجد حكم وطني يبعث البعثات إلى أوروبا لتستفيد الجزائر من نهضتها الفكرية و الحضارية »[2] ينضاف إلى هذا السبب خوف الشعب الجزائري من ضياع الهوية الوطنية و هذا ما جعله يتخلف عن الركب الحضاري و بذلك اتسعت الهوة بين الأنا و الآخر.

من كل ما سبق نستنتج أن إطلاع الأدباء الجزائريين على النتجات الأدبية في المشرق العربي كان له دور كبير في تطوير القصة الجزائرية القصيرة .

1– عايدة أديب بامية ، تطور الادب القصصي الجزائري 1925 – 1967 ، ص303.

2– عبد الله خليفة ركيبي ، تطور النثر الجزائري الحديث ، ص 165.

**ب- الصحافة**

إن الصحافة من بين العوامل التي كان لها دور فعال في الحياة الفكرية و الثقافية في الجزائر حيث ساهمت في رفع مستوى الأدب عموما و تطوير فن القصة على وجه الخصوص، و هي تعتبر « مرآة ناصعة تنعكس عليها اتجاهات الشعب السياسية و أحداثه اليومية و مذهبه في الحياة ، و آراءه في المشاكل العالمية من استعمار و تسلط و ثورات »[1] و على هذا الأساس فإن المواضيع التي تناولتها الصحيفة الجزائرية في البداية هي مواضيع سياسية حيث اتخذها الجزائريون أداة لمقاومة الاستعمار و رجال الدين و الطرقيين.

و أول جريدة ظهرت هي جريدة " المبشر" « فقد صدرت كجريدة رسمية بأمر من الملك لويس فليب، ملك فرنسا، و لكنها لم تكن إلا نشرة توجه إلى السكان الجزائريين بقصد الدعاية للحكم الفرنسي في الجزائر و لم تكن تهتم بالحياة الثقافية إطلاقا و كان أسلوبها " ركيكا " جدا »[2] أي أن أول جريدة ظهرت في الجزائر كانت من طرف الاستعمار الفرنسي و هي لا تهتم بشؤون الشعب الجزائري و إنما كانت تهدف إلى إغرائه و جعله ينقاد وراء السلطة الفرنسية .

« و استمر صدور هذه الصحف ما بين الحربين بصورة تدعو إلى الدهشة فقد ظهرت عشرات الصحف بالعربية أو الفرنسية أو بهما معا »[3] و لم تظهر خلال هذه الفترة صحافة أدبية متخصصة و إن وجدت بعض الكتابات الشعرية « و حتى بعد الحرب العالمية الثانية فإن المجلات الأدبية التي ظهرت سرعان ما اختفت ... و السبب الرئيسي يعود إلى موقف الاستعمار من الصحافة الوطنية ، فقد كان لا يترك الصحيفة تعيش أكثر من بضع أعداد ثم يصادرها أو يحجزها أو يسجن صاحبها ، الأمر الذي أثر في الصحافة

1- عبد المالك مرتاض ، نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر ، 1925-1954،ط2 ، الشركة الوطنية للنشرة التوزيع ، الجزائر ، 1983، ص 95.

2- عبد الله ركيبي ، القصة الجزائرية القصيرة ، ص 40.

3- المرجع نفسه ، ص ن .

و الأدب»[1] و قد كان الاستعمار يهدف من خلال ذلك إلى القضاء على الثقافة و الأدب في الجزائر .

و على الرغم من محاولة الاستعمار الفرنسي القضاء على الصحافة في الجزائر إلا أن إصرار الشعب الجزائري و صموده جعل الصحف تستمر في الانتشار حيث ظهرت جرائد أدبية كجرائد جمعية العلماء المسلمين و قد اهتمت هذه الجرائد بالأجناس الأدبية المختلفة و من بينها القصة « و لا بد أن يشار في هذا الصدد إلى أن القصة في الخمسينات كان ما يزال فنا جديدا على الصحافة و المحلات التونسية حيث كانت تركز جميعا على تشجيع هذا الفن بكل وسائل التشجيع و تتباهى بكتابه و هو ما حدى بهؤلاء الشباب أن يجربوا هذا الفن المبتكر و يعبروا عن احتفائهم بالجديد و المعاصر و ليثبتوا قدرتهم على التحدي و يعاملوا الصحافة التي كانت تسعى إلى استقطاب كتاب القصة »[2].

و هذا الأمر ينطبق كذلك على القصة في الأدب الجزائري حيث كانت في البداية فنا نثريا جديدا ما أدى بأدباء الجزائريين إلى الترويج له من خلال الصحافة بهدف استقطاب الكتاب و التوسيع من دائرة انتشار هذه الصحف .

من كل ما سبق نستنتج أن الضغط الذي كان يعيشه الشعب الجزائري من طرف الاحتلال و تعطيله للصحف الجزائرية قد أخر ظهور فن القصة القصيرة بالجزائر.

**ج – القصص الشعبي**

يعبر الأدب الشعبي سواء كان شعرا أم قصة عن مشاعر الناس و أحاسيسهم و تطلعاتهم للمستقبل و لذلك فقد كان الجزائريون يتسامرون به في اجتماعاتهم و لقد كان له دور بارز في تطوير القصة الجزائرية القصيرة حيث نلمس ذلك « فيما ظهر في القصة من تركيز على الحدث دون الشخصية القصصية و في الاستشهاد بالشعر و المزج بينه و بين النثر، كما يتمثل في الاستعانة بالأساطير و الخرافات للتعبير عن الواقع و في الحلول السهلة التي تحرص على النهاية السعيدة دائما للقصة و على الصدفة و المفاجأة و تلح على الفكرة المباشرة الوعظية »[3] و عليه فقد استفاد الأدباء الجزائريون خلال المراحل الأولى

1 – عبد الله ركيبي ، القصة الجزائرية القصيرة ، ص 41.

2 – محمد الصالح الجابري ، الأدب الجزائري المعاصر ، ص 134.

3 – عبد الله ركيبي ، تطور النثر الجزائري الحديث ، ص 166.

لظهور القصة من الحكايات الشعبية القديمة حيث قاموا بتوظيف الخصائص الفنية للحكايات الشعبية في القصة كالتركيز على الحدث دون الشخصيات و المزج بين الشعر والنثر في القصة و توظيف الأساطير والخرافات الحلول السهلة التي تهتم بالنهاية السعيدة إلى جانب التركيز على الفكرة المباشرة .

من كل ما سبق نستنتج أن القصص الشعبي قد ساهم في ظهور القصة في الجزائر و ذلك لأن الأدباء في البداية قاموا بكتابة قصص على شكل حكايات شعبية.

**د – الثورة**

لقد كان لاندلاع ثورة نوفمبر 1954 دور كبير في ظهور القصة القصيرة في الجزائر حيث دفعت بالأدباء الجزائريين إلى الكتابة عن كفاح الشعب من أجل أن يستعيد حريته و سيادته « والظاهر أن الاستعمار لا يقتل الأدب ولكن يلونه بألوان مختلفة فيخلق مثل أدب الرمز و الأدب المنحرف والشاذ و يخلق الصراع بين الأدب المتحرر و الرجعي و الظروف لا تقتل الأدب و لكنها تكيفه فتجعل منه الأدب الذاتي أو الموضوعي و الأدب الهادف التعبيري أو النموذجي أو الحيادي الواقعي . أما الحرب فتعطي للأديب فرصة الانطلاق و تحطم المفاهيم السائدة و تسلحه بطاقات جديدة لا يمكن أن يظفر بها أثناء الركود و سيادة العادات و التقاليد الرجعية » [1] فالحرب و الاستعمار إذن يؤثران على سيرورة الأدب إذ أن الظروف التي يعيشها الأديب في ظل الاستعمار تجعله يبدع في الكتابة حيث يظهر الأدب الرمزي و يجدد في الأدب من خلال الثورة على النماذج التقليدية القديمة و لقد برزت خلال اندلاع ثورة التحرير العديد من القصص المكتوبة باللغة العربية و الفرنسية « و أول ما يميز اتجاه القصة القصيرة الجزائرية إذن هو الأرضية الاجتماعية و الوطنية و القومية التي تنطلق منها »[2] و يرى الطاهر وطار « أن المثقف مناضل يلتزم بقضايا الجماهير بالدرجة الأولى »[3]

1 - أبو القاسم سعد الله ، دراسات في الأدب الجزائري الحديث ، ط2، دار الآداب ، 1977،ص 57.

2 – محمد مصايف ، النثر الجزائري الحديث ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1983 ، ص 10.

3 – المرجع نفسه ، ص ن .

فعلى الأديب – حسب رأي الطاهر وطار – أن يلتزم بقضايا الأمة و الوطن و هذا ما وجدناه في أغلب القصص الجزائرية التي ظهرت بعد اندلاع الثورة كقصة " اليتامى " وقصة " الطاحونة " للطاهر وطار .

من كل ما تقدم نستنتج أن للثورة دور بارز في تطور الأدب عامة و القصة خاصة حيث ساهمت في تفجير طاقات الأدباء الجزائريين و إظهار قدراتهم على الكتابة و التجديد في القصة.

**ثالثا: موضوعات القصة الجزائرية القصيرة**

تعتبر فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية هي المرحلة التي بلغت فيها القصة الجزائرية القصيرة مرحلة النضج والاكتمال حيث ظهرت كوكبة من الكتاب الجزائريين الذين برعوا في هذا النوع من القصص كأحمد بن عاشور و أبو القاسم سعد الله والسعدي حكار والطاهر وطار، ولقد تناول القصاصون الجزائريون مواضيع كثيرة و متعددة خلال هذه الفترة وأهمها:

1 / الموضوعات العاطفية

2 / الموضوعات الاجتماعية

3 / الموضوعات النفسية

4 / الموضوعات الأخلاقية

5 / موضوعات المقاومة

**1/ الموضوعات العاطفية**

إن المواضيع العاطفية من المواضيع التي تناولتها القصص الجزائرية بعد الحرب العالمية الثانية ولكن بشكل قليل جدا وذلك بحكم طبيعة الشعب الجزائري المحافظ الذي كان يرفض معالجة مواضيع الحب كما كان يرفض إيراد المرأة في القصة « وأبرز الذين عالجوا هذه المواضيع إطلاقا خلال هذه الفترة أحمد رضا حوحو الذي صب عناية شديدة على مشاكل الحب وما ينجر عنها من عَنت وعناء للآباء والأبناء جميعا ومن الأمثلة الواضحة على ذلك قصصه المعروفة "صاحبة الوحي" و" فتاة أحلامي" و "خولة " »[1] بالإضافة إلى قصص أخرى كقصة القبلة المشؤومة ، و من الكتاب من تحدث عن الحب « متخفين وراء

1 – عبد المالك مرتاض ، فنون النثر الأدبي في الجزائر 1931 – 1954 ص 175 .

ستار الزواج ووسعوا آراءهم لتشمل حرية اختيار شريكي الزواج و لاسيما الفتاة »[1] فسيطرة العادات و التقاليد على الشعب الجزائري جعلت الأدباء يتحدثون عن مواضيع الحب بتحفظ و هذا ما لمسناه من خلال قصتي "جريمة حماة " و"الضحية ".

من خلال ما سبق نلاحظ أن الأديب خلال هذه الفترة أصبح يحاول التخلص من سيطرة التقاليد التي كانت تمنعه من التعرض لمواضيع الحب وعلاقة المرأة بالرجل تقف في طريق الخلق و الإبداع لدى الأدباء.

**2/ الموضوعات الإجتماعية**

إن الأديب هو ابن بيئته يؤثر و يتأثر بها لذلك فإن كل النصوص الأدبية بدون استثناء تعكس قضايا المجتمع و حاجياته إذ أن « للأشياء تاريخ مرتبط بتاريخ الأشخاص لأن الإنسان لا يشكل وحده بنفسه »[2] فالتاريخ لا يتشكل بالفرد نفسه و إنما يشكله المجتمع بأسره و لقد تناولت القصص الجزائرية مواضيع اجتماعية كثيرة كقصة الأرض أو الانتماء مثلا « فعندما يبدأ حديث الأرض ترتقي الحالة الروائية إلى الشاعرية و تنتقل اللغة من اليومية الإجرائية إلى عمق اللغة الشعرية »[3] كما تناولت القصص الجزائرية موضوع الفقر الذي « كان وراء معظم القضايا الإجتماعية التي عولجت و القلة قد تعود إلى أن كتابنا كتاب مولوعون بقضايا شعبهم »[4] ينضاف إلى ذلك موضوع الهجرة الذي عالجه عبد الحميد بن هدوقة في قصتي " الرسالة " و " المغترب " .

من كل ما سبق نستنتج أن الالتزام في الأدب الجزائري لم يشمل القضايا الوطنية فحسب و إنما اتسع ليشمل القضايا الاجتماعية من فقر و هجرة و زواج كقصة " زواج عصري " لأحمد بن عاشور.

**3/ الموضوعات النفسية:**

1- عايدة أديب بامية ، تطور الأدب القصصي الجزائري 1925-1967، ص 323.

2- ميشال بوتور ، بحوث في الرواية الجديدة ، ترجمة فريد أنطونيوز ، ط2 ، منشورات عويدات ، بيروت – باريس 1982 م ، ص 55 .

3- سليمان حسين، الطريق إلى النص ، مقالات في الرواية العربية ، من منشورات اتحاد الكتاب العرب 1997 ص63.

4 - عبد المالك مرتاض ، القصة الجزائرية المعاصرة ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1990، ص20.

لقد بلغ تطور الفن القصصي في الأدب الجزائري إلى درجة معالجة المواضيع النفسية و من أبرز الكتاب الذين عالجوا هذا النوع من المواضيع أبو القاسم سعد الله قي قصة بعنوان "سعفة خضراء" « و يبدوا أن سعد الله كان متأثرا فيما كتب بالمدرسة المشرقية لاسيما منها مدرسة المهاجر ، لا مدرسة حوحو و ابن عاشور »[1] أي أنه كان متأثرا باتجاه التحليل النفسي الذي ظهر عند أدباء المشرق العربي و الذي حمل لواءه كل من المازني في رواية " إبراهيم الكاتب " و" ثلاثة رجال و امرأة " و عباس محمود العقاد في رواية " سارة "

« إن موضوع قصة " سعفة خضراء " يصور لنا شابا متعلما... أنهى دراسته ويريد أن يؤدي رسالته في الحياة ، و لكنه لا يجد إلى ذلك سبيلا ، لأنه كان معدما فقيرا ، و لأن الاستعمار كان يحضره من تعليم اللغة العربية ، و تثقيف أبناء الشعب الجزائري بها ، في حرية ، و هو موضوع جديد في جوهره و في طريقة معالجته أيضا »[2] فقد كان حلم كل شاب جزائري أثناء الوجود الاستعماري أن يتعلم اللغة العربية و يعلم أبناء الشعب الجزائري و لكن سلطة الاستعمار وسعيه لمنع انتشار اللغة العربية في الجزائر كان يحول دون تحقيق ذلك ، و كان كثيرا ما ينتج عن ذلك عقد نفسية تضر هؤلاء المثقفين.

**4/ الموضوعات الأخلاقية :**

إن خشية رجال الإصلاح الديني من تأثر الجزائريين بالثقافة الغربية (الفرنسية) و انتشار الفساد الأخلاقي جعلت الأدباء الجزائريين يتناولون مواضيع أخلاقية بغية توعية الشعب الجزائري و من أبرز القصص التي ظهرت في هذا المجال قصة " زليخة و العفة تتذمران من الحمامات البحرية الماجنة ".

« و منطوق هذا العنوان نفسه يوحي بالمدلول المقصود، و هو الحث على الأخلاق و محاربة الرذيلة بطريقة وعظية خطابية معا ... و حث الناس على الفضيلة »[3]

1 – عبد المالك مرتاض ، فنون النثر الأدبي في الجزائر 1931–1954 ، ص 182.

2 – المرجع نفسه ، ص 184.

3– عبد المالك مرتاض ، فنون النثر الأدبي في الجزائر 1931–1954 ، ص 184.

و بذلك فإن الهدف الأساسي من خلال القصص التي تعالج الموضوعات الأخلاقية هو القضاء على المفاسد الأخلاقية و محاربة الرذيلة التي كان الاستعمار الفرنسي يعمل على تكريسها.

**5/ موضوعات المقاومة**

لقد كان للثورة التحريرية أثرها الكبير في الأدباء الجزائريين و « من أجل ذلك نلفي ظل هذه الثورة لا يكاد يزايل كاتبا من الكتاب الجزائريين فمنهم من يؤثر فيه أشد التأثير و منهم من يؤثر فيه تأثيرا عابرا و لكنه ثابت ملموس و ممن عايشوا هذه الثورة و عاشوها أيضا ووقفوا عليها نشاط إبداعهم نلفي عثمان سعدي الذي ضمن مجموعة سبع قصص تناولت كلها مضمونا ثوريا و وطنيا معا»[1] .

فكفاح الشعب الجزائري و مقاومته للاستعمار الفرنسي يعتبر من المواضيع التي تطرقت إليها القصص الجزائرية حيث سعى الأدباء الجزائريون إلى تخليد هذه الثورة و الإرادة التي يتمتع بها الشعب الجزائري من خلال تلك القصص « فالأدب مسخر لخدمة الخلق و الخلائق و لكن ينظر إلى هذه الخدمة لا على أنها تصوير بسيط و مباشر لما يحدث ... بل أنها تهيئ نفسي لظروف التطور و التقدم »[2] فالأدب إذن يفسح المجال و يهيئ الظروف للتطور و التقدم الحضاري و الثقافي و الفكري .

من كل ما تقدم نخلص إلى أن موضوعات المقاومة و الثورة كان لها الحظ الأوفر من كتابات القصص الجزائرية حيث ظهرت مجموعات قصصية كثيرة كقصص " الأشعة السبع " لعبد الحميد بن هدوقة و "عودة الأم " لأحمد منور و " عندما تكون الحرية في خطر " لمصطفى الفاسي و " البيت الصغير" لحبيب السايح و " إجازة بين الثوار" لعثمان سعدي .
نخلص من هذا الفصل إلى هذا أن البدايات الأولى للقصة الجزائرية جاءت على أيدي عدد من الكتاب كالجيلالي والزاهري والطاهر وطار وغيرهم ، وأنها أخذت صورة شكلين قصصين بسيطين هما :
المقال القصصي والصورة القصصية ، وقد نشأ متأثرين بالمقال الإصلاحي والديني وذلك

1 - عبد المالك مرتاض ، القصة الجزائرية المعاصرة ، ص 41.

2- محمد مصايف ، النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي من أوائل العشرينات إلى السبعينات منه سلسلة الدراسات الكبيرة ، ط2 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، ص110.

أنه المقال الذي ازدهر بعد الحرب العالمية الأولى في الوسط الثقافي الجزائري وخصوصا بعد إنشاء الصحافة الإصلاحية بالغة العربية وقد كان لهما دورا بارزا في التعبير عن أفكار الكاتب وأرائهم الإصلاحية و أسهما بقوة في نشرها بين فئات المجتمع وأوساطه الثقافية مما أثر في نهوض الوعي الوطني فيما بعد قد تطور كل من هذين الشكلين عبر مرحلتين حيث تميز المقال القصصي في مرحلته الأولى بأنه سيطرت عليه النبرة الخطابية والسرد الوعظي ، ونشر الحكم الدينية كالدعوة إلى الدين الإسلامي.

في المرحلة الثانية تمايز عنصر الحوار عن أسلوب المقال وأخذت الشخصيات القصصية والأحداث تتحرر من طغيان شخصية المؤلف لتظهر في شكلها الفني.

أما الصورة القصصية فامتزجت في مرحلتها الأولى مع خصائص فنية لأنواع أدبية أخرى كالرواية والمقالة إلا أنها في مرحلتها الثانية تطورت بسرعة.

وقد كان ظهور القصة القصيرة في الأدب الجزائري في العصر الحديث متأخرا بالمقارنة مع بقية الدول العربية ذلك لعدة عوامل أهمها:

اللغة الدين ، وإحياء الثرات والنظرة التقليدية للأدب بالإضافة إلى ضعف النقد والترجمة كما أسهمت مجموعة من العوامل في ظهور القصة القصيرة في الأدب الجزائري

نتناول في هذا الفصل مرحلة تألق القصة الجزائرية وبلوغها درجة النضج الفني واستخراج أركان القصة القصيرة المتوفرة في قصة عائشة لمحمد السعيد الزاهري.

وقد قسمناه إلى مبحثين هي:

المبحث الأول : تضمن هذا البحث تلخيصا لقصة عائشة .

المبحث الثاني : تضمن هذا المبحث دراسة تحليلية لقصة عائشة وذلك باستخراج أركان القصة القصيرة.

**أولا : ملخص قصة عائشة**

بدأت أحداث القصة "عائشة " في أول الأمر في الجزائر العاصمة وفي شهر رمضان بالضبط من عام 1344 هـ حيث كان محمد السعيد الزاهري (الراوي) يجتمع كل ليلة مع مجموعة من رفاقه و كان من بينهم محام مسلم جزائري له إسمان : الأول إسلامي عربي وهو "عبد القادر" والثاني أجنبي ( فرنسي) وهو " ألبرت " وكان هذا المس لم متفرنسا في كل شيء ، في العادات و التقاليد و العقلية و الأدب و الأخلاق واللغة ، فكان لا يصلي ولا يصوم ، ولا يتبع تعاليم الدين الإسلامي ، حتى أنه كان يظن أن القرآن هو كلام الرسول صلى الله عليه وسلم وليس من كلام الله ، وهذا عائد إلى نشأته الفرنسية المحضة ، غير أنه يحمل خصلة حميدة كانت تربطه بالجزائريين وهي وطنيته الحقة وغيرته الصادقة على وطنه الجزائر وإخلاصه في الدفاع عنها وعن أبنائها .

و قد كان لهذا المحامي زوجة فرنسية تحضر مجالسهم ، و عادة ما كان الزاهري يحدث المحامي عن مسائل دينية كالصلاة والصوم وغير ذلك ، حيث كان هذا المحامي ممن يحسنون الاستماع إلى القول ويتبعون أحسنه وخصوصا إذا كان قائما على الحجة والدليل ، فتوصل – محمد السعيد الزاهري– إلى إقناع هذا المحامي بالدخول في الإسلام والاقتناع به .

انقضى شهر رمضان وسافر الزاهري في النصف الأخير من شهر شوال ألف وثلاث مائة وأربعة وأربعين هجري إلى مدينة الأغواط وأنشأ بها مدرسة الشبيبة القرآنية بإعانة من بعض فضلائها وعلمائها كما أن صديقه المحامي سافر إلى فرنسا مع قرينته ، مضت مدة زمنية ولم يسمع أحدهما أي خبر عن الآخر إلا أن أرسل " عبد القادر " رسالة في أحد الأيام إلى

الزاهري أخبره فيها بما قام به في فرنسا من أجل الجزائر ، ويعاتبه لما كان منه من جفاء وقطيعة ، كما أخبره بإسلام قرينته وشكره لأنه كان سببا في هدايتها.

وقد كتبت قرينة عبد القادر بخط يدها رسالة إلى السعيد الزاهري تخبره فيها أنها مدينة له بإسلامها و أنها اعتنقت الإسلام مند رمضان ألف وثلاث مائة وأربعة وأربعين هجري عندما كانت تسمعه يتحدث مع زوجها و يخبره عن حكمة الصلاة و الصوم و تحريم الخمر وكذلك كان يحدثه عن القرآن الكريم كونه كتاب الإنسانية نزل لإصلاحها كما أن الدافع الذي زادها إيمانا ما رأته في زوجها من قوة الحجة وإحكام المنطق وهو يحاور الزاهري في القرآن الكريم والصلة الوثيقة التي تجمع بين الدين والوطن .

فالزوجة الفرنسية قد أسلمت مبكرا لكنها لم تعلن إسلامها جهرا خوفا من ألسنة بعض الفضوليات ثم أعلنته عندما قوي إيمانها وساهمت بدورها في هداية وقناع الكثير من الفرنسيات باعتناق الإسلام كما أنها سألته في أمور الصلاة والصوم والطلاق ... وغير ذلك وطلبت منه أن يختار لها اسما إسلاميا تسمي به نفسها فاختار لها سعيد الزاهري اسم عائشة " قدوة بزوجة الرسول صلى الله عليه وسلم " وقد نال إعجابها و فرحت به كثيرا .

و بهذا فقد كان الزاهري سببا في هداية هذه السيدة إلى الإسلام دون قصد منه حيث أنها لم تلهيها عن ذكر الله لا زينة باريس ولا زخرفها ولا كل ما هناك من متع الدنيا المغرية.

**ثانيا: أركان القصة القصيرة**

تتكون القصة القصيرة من مجموعة من الأركان، ولكل ركن منها دوره في اكتمال العمل الفني وفيما يأتي تفصيل لهذه العناصر المشكلة للعمل الفني: الحدث والخبر والنسيج القصصي والشخصيات والأسلوب والتركيز والبيئة الفنية.

**1 / الحدث و طرق صياغته**

الحدث في القصة عنصر مهم لا يمكن الإستغناء عنه « فهو الذي يكون حكاية النص » [1] ، والشخصيات هي التي تتولى مهمة تحريك تلك الأحداث وتربط فيما بينها مجموعة من العلاقات وقد أشار إلى ذلك الشريف حبيلة قي قوله : « وتتكون القصة من

1- حسين علي محمد وأحمد زلط ، الأدب العربي الحديث الرؤية والتشكيل ، ص 190

مجموعة من الأحداث التي تقوم بها شخصيات تربط فيما بينها علاقات و تحفزهم حوافز وتدفعهم إلى فعل ما تقوله وما تقوم به »[1].

فالعمل القصصي إذن يتشكل من خلال الأحداث التي تقوم بها الشخصيات.

**أ- طرق صياغة الحدث**

ليس هناك طريقة محددة لصياغة الحدث القصصي فللقصاص حرية التصرف في الأحداث « فقد يبدأ قصته من أول أحداثها ثم يتطور بأحداثه وشخوصه تطورا أماميا متبعا المنهج الزمني و قد تبدأ القصة بنهايتها فيصور الحادثة ثم يعود بنا إلى الخلف كي نكتشف الأسباب و الأشخاص »[2].

فالأحداث في القصة القصيرة لا تخضع للترتيب الزمن الكرونولوجي، إذ يمكن للقصاص أن يبدأ بآخر الأحداث ثم يعود إلى أولها، كما يمكن أن يبدأ بأول الأحداث ويستمر في عرضها حتى تنتهي الأزمة وتحل العقدة .

وفي قصة عائشة نجد أن محمد السعيد الزاهري قد اعتمد في ترتيب أحداث هـ على التسلسل المنطقي للأحداث، حيث ابتدأت أحداث القصة في رمضان 1433 هـ حيث كان محمد السعيد الزاهري يلتقي مع أصدقائه و من بينهم ألبرت المحامي الجزائري الفرنسي ونلاحظ ذلك من خلال ما ورد في القصة : « كنت بعاصمة الجزائر سنة 1433 هـ. وصمت بها رمضان ذلك العام، و كنا رفقة نجتمع كل ليلة من ليالي رمضان و كان رفقتنا محام مسلم جزائري اسمه الإسلامي"عبد القادر .." واسمه الفرنسي " ألبرت ..." » [3] ثم تطورت الأحداث بعدها و أخذ الراوي يحاول إقناع ألبرت بالدخول في الدين الإسلامي حتى نطق بالشهادة حيث أصبح يصلى و يصوم و يحرم ما حرم الله و يحلل ما أحل و نلمس ذلك من خلال ما جاء في القصة حيث قال: « فتحاورنا ما شاء الله محاورة مخلصة لا نريد بها إلا بيان الحق ثم أذعن و صام و هجر الخمرة و آمن بالله و اليوم الآخر ، و أيقن بأن القرآن من عند الله لا ريب فيه » [4] و بقيت الأحداث تتطور وفقا للتابع الزمن المنطقي حيث

---

[1]- الشريف حبيلة ، تحليل الخطاب الأدبي ، ط1 ، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع ، الأردن ، 2012 ، ص 104.

2- عبد القادر أبو شريفة وحسين لافي قزق ، مدخل إلى تحليل النص الأدبي ، ص 125.

3- محمد السعيد الزاهري ، الإسلام في حاجة إلى دعاية و تبشير، ط3، دار الكتب ، الجزائر،1983م، ص 16.

4- المصدر نفسه ،ص ن.

انفصل الزميلان عن بعضهما فسافر محمد السعيد الزاهري إلى الأغواط في النصف الأخير من شوال و أنشأ بها مدرسة قرآنية كما سافر المحامي عبد القادر هو الآخر رفقة زوجته إلى فرنسا و مضت فترة زمنية انقطعت فيها الأخبار بين الصديقين إلى أن أرسل عبد القادر برسالة إلى محمد السعيد الزاهري يخبره فيها بإسلام زوجته ثم سألته في هذه الرسالة عن قضايا الدين من صلاة و صوم و طلاق تطلب منه أن يقترح لها اسما عربيا فاختار لها اسم عائشة اقتداء بزوجة الرسول صلى الله عليه و سلم و يتضح ذلك من خلال قوله : « ثم سألتني عن مسائل في الصلاة و الصيام و الطلاق و نحو ذلك و طلبت مني أن اختار لها اسما إسلاميا تسمي به نفسها ، فاخترت لها اسم " عائشة " أم المؤمنين إحدى أزواج رسول الله »[1].

**ب- عناصر الحدث**

يتكون الحدث من عنصرين هما: الفكرة والحبكة.

**- الفكرة**

« قبل أن يشرع الأديب بالكتابة لابد أن تساوره فكرة يحاول عرضها وإيصالها للمتلقي و قد يسلك طريق الشعر أوالنثر غير التخييلي أوالقصة وفي الحالة الأخيرة يحدد لفكرته أحداثا و أشخاصا ينشب بينهم صراع و تتجلى الفكرة من خلال تفاعل عناصر العمل الأدبي »[2] فكل نص أدبي سواء أكان نثريا أم شعريا يعبر عن موضوع يهدف الأديب من خلاله إلى إيصال فكرة معينة للمتلقي، وتتشكل الفكرة في القصة من خلال تضافر العناصر المكونة لها من أحداث وشخصيات.

فالهدف من القصة هو إعطاء فكرة عن موضوع معين وتتجلى هذه الفكرة من خلال الأحداث التي تقوم بها الشخصيات و ترابط عناصرها.

وفي قصة عائشة يبدو لنا أن واضح ة وتتمثل في سعي الراوي إلى هداية المحامي وزوجته إلى الإسلام عن طريق الوعظ و الإرشاد.

**- الحبكة**

1 – محمد السعيد الزاهري، الإسلام في حاجة إلى دعاية و تبشير، ص 16.

2– عبد القادر أبو شريفة وحسين لافي قزق ، مدخل إلى تحليل النص الأدبي ، ص 125.

الحبكة هي « المجرى العام الذي تجري فيه القصة و تتسلسل بأحداثها على هيئة متنامية و متسارعة و يتم هذا بتضافر كل عناصر القصة جميعا .
و من وظائف الحبكة إثارة الدهشة في نفس القارئ في حين أن الحكاية لا تعدو أن تكون حب الاستطلاع و إثارة الغرابة فرق كبير من حيث التأثير الفني»[1].

فالحبكة إذن هي الإطار العام للقصة التي تتطور فيه الأحداث و تنمو، و دورها إثارة الدهشة في المتلقي مما يزيد من رغبته في إتمام قراءة القصة و معرفة نهاية الأحداث.

وهي في قصة عائشة واضحة تماما فاجتماع الراوي مع المحامي عبد القادر يوميا وحديثهما عن الدين الإسلامي و محاولة محمد السعيد الزاهري إقناع عبد القادر بالدخول في الإسلام نتج عنه إسلام المحامي الجزائري ثم إسلام زوجته و جاءت هذه النتيجة بعد مناقشات و صراعات بين الراوي و المحامي حول الإسلام و الدين و نج ذلك في قوله:

«... وكان رجلا لا يذعن إلا للحجة والدليل فكان لذلك ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، فتحاورنا ما شاء الله محاورة مخلصة لا نريد بها إلا بيان الحق ثم أذعن وصام وهجر الخمرة و آمن بالله و اليوم الآخر و أيقن بأن القرآن من عند الله لا ريب فيه ثم كان من الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، وما وجدت أي صعوبة في إقناعه مع أني لم أكن أطمع فيه لما اعرفه في هؤلاء من المكابرة العناد »[2].

## 2/ الخبر القصصي

1– شريبط احمد شريبط ، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة ، 1947 . 1985 ، ص 19.

2 –محمد السعيد الزاهري ، الإسلام في حاجة إلى دعاية و تبشير ، ص 14.

يشكل الخبر القصصي « ركيزة أساسية في القصة بحيث لا يمكن الاستغناء عنها »[1] وسنعرض فيما يأتي عناصر الخبر القصصي الأساسية:

**أ – المقدمة**

المقدمة هي « الإنتقال من العرض إلى أسباب الخلاف أو الأزمة و يبدأ المؤلف بتطوير العقدة بتركيز وبطء شديدين »[2]، والقاص من خلال المقدمة يعطي فكرة شاملة عن موضوعها و يهيئ الأسباب و الظروف التي أدت إلى الصراع.

ويؤكد أغلب الباحثين على ضرورة المقدمة في الخبر القصصي ومن بينهم شريبط أحمد شريبط في قوله : « ذلك أن براعة الاستهلال تشد القارئ إلى متابعة الأحداث التالية وليس كل كاتب بقادر على شد القارئ وتشويقه لمتابعة القراءة وإنما يوفق إلى هذا الموهوبون من الكتاب أو ذووا الخبرة الطويلة في الكتابة القصصية »[3]، إن جودة التقديم حسب شريبط أحمد شريبط تدفع القارئ إلى متابعة قراءة القصة والإطلاع على تطور الأحداث ونهايتها.

وفن الكتابة هنا يطلب من الكاتب أن يكون موهوبا بالإضافة إلى اكتساب الخبرة.

من كل ما تقدم نستنتج أن المقدمة جزء أساسي من الخبر القصصي إذ أنها تساهم في تهيئة الظروف التي تؤدي إلى الخلاف بين الشخصيات ويشترط فيها الإتقان والجودة.

والمقدمة واضحة في قصة عائشة حيث تحدث الراوي في بداية القصة عن قضائه لشهر رمضان من سنة 1433 هـ بالجزائر رفقة عائلته وأصدقائه ثم أخذ يعرف بأحد أصدقائه و هو المحامي الجزائري الفرنسي عبد القادر و يذكر ما يتميز به من صفات حميدة و ذميمة و نلمس ذلك من خلال قوله : « وكان في رفقتنا محام مسلم جزائري اسمه الإسلامي عبد القادر و اسمه الفرنسي ألبرت ... و كان هو الآخر متفرنسا، و متفرنسا في كل شيء، في عقليته و في أخلاقه و عاداته و حتى في اللغة العامية التي يتكلم بها، فهو لا يقيم الصلاة و لا يصوم رمضان ...و مع ذلك فقد وجدنا فيه خصلة حميدة ، هي التي كانت تربطنا به و تربطه بنا ارتباطا متينا و هي وطنيته الحقة »[4].

---

1 – شريبط أحمد شريبط ، ، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة ، 1947 – 1985 ، ص 18.

2 – عبد القادر أبو شريفة وحسين لافي قزق ، مدخل إلى تحليل النص الأدبي ، ص 129.

3 – شريبط أحمد شريبط، المرجع السابق، ص18.

4– محمد السعيد الزاهري ، الإسلام في حاجة إلى دعاية و تبشير ، ص 14 .

ونلاحظ أن هذه المقدمة قصيرة ويهدف الزاهري من خلال ذلك إلى جعل المتلقي يواصل القراءة لإكمال بقية الأحداث وذلك لأن طول المقدمة قد يجعل القارئ يمل و يعرض عن إكمال القراءة.

**ب – العقدة ( لحظة التأزم )**

يعرف عبد الله خليفة ركيبي العقدة بأنها « تشابك الحدث و تتابعه حتى يبلغ الذروة »[1] ، ويتفق معه كل من عبد القادر أبو شريفة وحسين لافي قزق حيث ذهبا إلى أن العقدة « هي اللحظة التي تصل فيها الأحداث إلى أقصى درجات التكثيف والأنفعال وهي نقطة التحول في القصة وتعتبر بداية تمهيد للحل »[2].

ونلاحظ من التعريفات السابقة أن العقدة هي المرحلة التي تكثر فيها المشكلات وتصل فيها الأحداث إلى أعلى درجات التعقيد والتأزم وهي تعتبر خطوة ينتقل من خلالها القاص إلى النهاية.

والعقدة في قصة عائشة تتمثل في الجدال الذي دار بين محمد السعيد الزاهري (الراوي ) مع المحامي الجزائري حول العقيدة والشعائر الدينية من صوم وصلاة ، وسع ي الراوي إلى إقناع عبد القادر بالحجة ينضاف إلى ذلك أن زوجة المحامي كانت حاضرة وشاهدت كل النقاشات التي دارت بينهما الأمر الذي أدى إلى اقتناعها ودخولها في الدين الإسلامي ونلاحظ ذلك من خلال قوله : « وكان متزوجا بزوج فرنسية لا تعرف هي أيضا العربية الدارجة إلا قليلا ، وكانت تحضر معه مجالسنا تلك ، فكنا ( أنا و إياه) نتكلم في الصلاة والصوم والقرآن وما غلى ذلك من مسائل الدين وكان رجلا لا يذعن إلا للحجة والدليل فكان لذلك من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، فتحاورنا ما شاء الله محاورة مخلصة لا نريد بها إلا بيان الحق، ثم أذعن وصام وهجر الخمرة وآمن بالله و اليوم الآخر و يقن بأن القرآن من عند الله لا ريب فيه ثم كان من الذين آمنوا و عملوا الصالحات، و ما وجدت أية صعوبة في إقناعه ، مع أني لم أكن أطمع فيه ، لما أعرفه في هؤلاء من المكابرة والعناد»[3].

**ج – النهاية (لحظة الانفراج)**

2 – عبد الله ركيبي ، القصة الجزائرية المعاصرة ، ص 152.

3– عبد القادر أبو شريفة وحسين لافي قزق ، مدخل إلى تحليل النص الأدبي ، ص 129.

3– محمد السعيد الزاهري ، الإسلام في حاجة إلى دعاية و تبشير ، ص 14 .

أطلق عليها البعض مصطلح التنوير أو لحظة الانفراج و« هي حصيلة الصراع (الفكري أو العاطفي أو الديني) وحالة الإدراك أوالوعي الذي تصل إليه الشخصية بغض النظر عن عمق الإدراك أومدى دوامه أواستمراره غير أنه يشترط في الحل أن يكون منطقيا وألا يخالف ما سبق وتقدم من أحداث وقد تكون القصة بلا حل فالنهاية تمثل نتيجة أحداث القصة ويفترض فيها أن تكون منطقية وأن تتفق مع الأحداث السابقة ويمكن أن تكون مفتوحة أي بلا حل ...» [1].

فالنهاية تمثل نتيجة أحداث القصة ويفترض فيها أن تكون منطقية وأن تتفق مع الأحداث السابقة ويمكن أن تكون مفتوحة أي بلا حل.

أما في قصة عائشة فقد ا نتهت أحداث القصة بإسلام المحامي عبد القادر بالإضافة إلى إسلام زوجته حيث أعلنت إسلامها في فرنسا وقامت بتغيير اسمها فأصبح اسمها عائشة اقتداء بزوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

**3/النسيج القصصي**

المقصود بالنسيج القصصي هو ثلاثية الوصف والحوار والسرد ونحاول من خلال قصة عائشة أن نبحث عن مدى توفر هذه العناصر الثلاث في القصة.

**أ – الوصف**

- **لغة**

يعرف ابن منظور الوصف بأنه من: « وَصَف الشَّيءَ لَهُ وعَلَيه وصْفاً وصِفةً حَلاَّه والهاء عوض من الواو، وقيل: الوصْف المصدر والصِفةُ الحِلْيَةُ، وقال اللّيْثُ:الوَصْفُ وَصْفكَ الشيءَ بحِلْيَتِه ونَعْته ، و تَواصَفوُا الشَّيْءَ من الوَصْفِ . واتَّصَفَ الشَّيْءُ أَمْكَنَ وَصْفهُ »[2].

ومن التعريف يتضح لنا أن الوصف بمفهومه اللغوي هو وصف الشيء و نعته .

- **إصطلاحا**

1- عبد القادر أبو شريفة وحسين لافي قزق ، مدخل إلى تحليل النص الأدبي ، ص ص 129،130.

2- ابن منظور، لسان العرب ، مادة وصف، ج 15 ، ص305.

الوصف في القصة « تمثيل الأشياء الساكنة » [1]، فالقاص يهتم في قصته بوصف الأشياء الجامدة كالأثاث مثلا و يهتم الوصف كذلك بـ « ... الأشخاص و طباعها، فهو بهذا لا يكترث بسير الأفراد ضمن بعدها الزمني» [2] ويصور كذلك المكان « بمعزل عن الزمان»[3].

وهو يعتبر « خلق البيئة التي تجري أحداث القصة فيها وتكوين نسيجها ولا يحق للقاص أن يتخذ من الوصف مادة للزينة و إنما يوظفه في تأدية دور ما في بناء الحدث »[4].

ويشكل الوصف إلى جانب السرد مظهرا آخر من مظاهر الجمالية في النص القصصي وهذا ما أكده عمر عيلان فهما « يقدمان صورة للتكامل الذي يمكن أن يكون عليه الفن السردي عموما ، إذ لا يمكن أن نقيم بينهما حواجز للتقييم الجمالي كما ذهبت إلى ذلك البلاغة القديمة »[5].

ويتضح لنا من خلال قصة عائشة أن الوصف كان قليلا حيث اقتصر الكاتب على وصف شخصية. المحامي الجزائري عبد القادر ونلم س ذلك من خلال ما جاء في القصة «وكان في رفقتنا محام مسلم جزائري اسمه الإسلامي" عبد القادر" واسم.ه الفرنسي " ألبرت " كان هو الآخر متفرنسا ومتفرنسا في كل شيء »[6] .

كما وصف لنا أخلاق.ه الحميدة ، وه.ي وطنيت.ه الحقة وغيرته الصادقة على الجزائر ويتجلى ذلك من خلال قوله : « ومع ذلك فقد وجدنا فيه خصلة حميدة هي التي كانت تربطنا به وتربطه بنا ارتباطا متينا وهي وطنيته الحقة ، وغيرته الصادقة على الجزائروإخلاصه لأبنائها وجهاده في سبيلها جهادا شريفا ، فكنا نتعاون على البر بالجزائر وعلى خدمة القضية

1 – سيزا قاسم، بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ ، مكتبة الأسرة ،القاهرة – مصر ،2004 ص 116.

2– بان البنا ، الفواعل السردية دراسة في الرواية الإسلامية المعاصرة ، ط1 ، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع اربد– الأردن ، 2009 م ، ص 38.

3 – المرجع نفسه ، ص ن .

4 – شريبط أحمد شريبط ، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة 1947– 1985 ، ص 41.

5 – عمر عيلان ، في مناهج تحليل الخطاب السردي ، ط1 ، دار الكتاب الحديث ، القاهرة – الكويت – الجزائر 2012 م ، ص91.

6 – محمد السعيد الزاهري ، الإسلام في حاجة إلى دعاية و تبشير ، ص 14.

الجزائرية ، هو يستعين بي على فهم نفسية الجزائر المسلمة، وأنا أستعين به على ما صدر في القضية من قرارات وقوانين» [1] .

**ب – السرد**

- **لغة**

ورد في لسان العرب أن السرد « تَقْدَمة شَيْءٍ إِلَى شَيْءٍ تَأْتِي بِهِ منسقاً بَعْضُهُ فِي إِثرِ بَعْضٍ مُتتَابَعاً سَرَد الحَديثَ ونَحْوَه يَسرُدُه سَرْدا إذا تابعه ، وفلان يَسْرُد الحديث سرداً إذا كان جيد السياق له »[2].

ونلاحظ من خلال التعريف اللغوي أن السرد هو الحديث المتتابع كما يمكن أن نطلق هذه الكلمة على الحديث الجيد السياق.

- **إصطلاحا**

لقد اهتم العديد من الباحثين بالسرد باعتباره عنصرا أساسيا في القصة ولذلك فقد حاولوا ضبط هذا المصطلح وإعطاءه تعريفا محددا فالسرد حسب آمنة الربيع هو « الكيفية التي تم بها تقديم الحكاية»[3].

ويعرفه سمير المرزوقي بأنه «العملية التي يقوم بها السارد Narrateur حين يروي الحكاية »[4].

ويذهب حميد الحمداني إلى أن عملية القص تقوم على عنصرين أساسيين :

« **أولاهما:** أن يحتوي على قصة ما تضم أحداثا معينة.

**وثانيهما :** أن يعين الطريقة التي تحكى بها تلك القصة وتسمى هذه الطريقة سردا ، ذلك أن قصة واحدة يمكن أن تحكى بطرق متعددة ولهذا السبب فإن السرد هو الذي يعتمد عليه في تمييز أنماط الحكي »[5].

---

1– المصدر نفسه ، ص 16.

2 – ابن منظور، لسان العرب، مادة سرد، ج6، ص 217.

3 – آمنة الربيع، البنية السردية في القصة القصيرة في سلطنة عمان 1980– 2000، ص 107.

4 – سمير المرزوقي و جميل شاكر ، مدخل إلى نظرية القصة ، الدار التونسية للنشر ، د ت ، ص 17.

5 – حميد الحمداني ، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي ، ص 45.

ونلاحظ من خلال التعريفات السابقة أنها تشترك في مفهوم واحد وهو أن السرد هو الأسلوب الخاص الذي يتبعه كل كاتب في كتابة قصته.

والسرد « خطاب شفوي أومكتوب»[1] أي يمكن أن يكون شفويا يصل إلى المتلقي عن طريق الإصغاء أو يكون مكتوبا حيث يتم إدراكه عن طريق القراءة بالإضافة إلى أنه «يشمل مختلف الحكايات سواء كانت أدبية أو غير أدبية »[2]، فالسرد يمكن أن يعتمد في النصوص الأدبية أو النصوص العلمية .

ويمثل السرد « مظهرا آخر من مظاهر جمالية الخطاب»[3] و ذلك لأن القاص حر في ترتيب الأحداث فبإمكانه أن يبدأ من نهاية القصة ثم ينتقل إلى بدايتها ويعود إلى وسطها وهكذا ، وهذه الخلخلة في ترتيب الأحداث هي التي تمنح الفن القصصي طابعا جماليا وفنيا. وبذلك فإن السرد هو الآلية الخاصة التي ينتهجها كل قاص في كتابة القصة.

ونلاحظ أن محمد السعيد الزاهري قد ركز على استخدام .ه بشكل كبير من بداية القصة إلى نهايتها ، وهذا دليل على أن القاص لا يمكنه الإستغناء عن السرد في القصة لأنه يعين على الربط بين أجزائها، و أقوى دليل على ذلك سيطرة الفعل الماضي في القصة مثل:كنت ، نشأ، انقضى رمضان، واحتملت، وسافر صديقي ، و قالت ...إلخ.

**ج – الحوار**

- **لغة**

جاء في تعريف ابن منظور للحوار « و كَلمَتهُ فَمَا رَجَع إلي حِوارا وحوارا أومُحاوَرَةً وحَوِيرا ومَحُورَة بضم الحاء بوزن مَشُورَة أي جواباً.

وأَحَارَ عليه جوابه: ردَّ و أَحَرْتُ له جواباً وما أَحارَ كلمة، والإسم من المُحاوَرَةِ والحَوِيرُ تقول سمعت حورهما وحوارهما والمحاورة المجاوبة واستحاره أي استنطقه »[4] .

---

1 – عبد القادر بن سالم، مكونات السرد في النص القصصي الجزائري الجديد، دار القصبة للنشر، تدمك، 2009 م ص 14.

2 – عبد القادر بن سالم، السرد و امتداد الحكاية، قراءة في نصوص جزائرية و عربية معاصرة، ط2، منشورات إتحاد الكتاب الجزائريين الجزائر، ص 10.

3– فتحي بو خالفة ، شعرية القراءة و التأويل في الرواية الحديثة ، ط1 ، عالم الكتب الحديث في النشر و التوزيع إربد– الأردن ، 2010 م ، ص 205.

4– ابن منظور ، لسان العرب ، مادة حوذ ، ج 3 ، ص 363.

ومن خلال التعريف اللغوي نخلص إلى أن الحوار هو رد الجواب للطرف الآخر أي المستمع وهو يتم بين شخصين أوأكثر.

- **إصطلاحا**

الحوار هو الحديث الذي يدور بين الشخصيات « وهو في القصة عنصر ثانوي »[1] حيث يمكن الإستغناء عنه على خلاف المسرحية التي يعد فيها عنصرا أساسيا فهو « الذي يجسم حركة الشخصيات وصراعها و تحولها»[2]، بمعنى أنه يكشف عن تصرفات الشخصية ويساهم في تنمية الأحداث و تطويرها.

وتبرز فيه « شخصية صاحبه وطريقة تفكيره أوأسلوب تعامله مع الأشياء أو أفكاره وقيمه كما أنه يكسر رتابة السرد»[3]، فمن خلال السرد إذن يمكن معرفة شخصية صاحبه وطريقة تفكيره وكيفية تعامله مع الأشياء.

مما سبق نلاحظ أن الحوار هو حديث الشخصيات مع بعضها البعض، ويعد عنصرا غير ضروري في العمل القصصي، وقد يطول أويقصر حسب ما تتطلبه القصة كما يمنح للقارئ فكرة عن الشخصيات وطريقة تفكيرها.

ولقد كان حاضرا في قصة عائشة ولكن بطريقة غير مباشرة بواسطة الرسالة التي تربط بين الراوي وزوجة المحامي في فرنسا ونلاحظ ذلك من خلال قوله : « ثم سألتني عن مسائل في الصلاة والصيام والطلاق ونحو ذلك وطلبت مني أن أختار لها إسما إسلاميا تسمي به نفسها ، فاخترت لها إسم عائشة وقلت لها لأنه إسم عائشة أم المؤمنين إحدى أزواج رسول الله »[4].

**4/الشخصية**

1 – عبد القادر أبو شريفة و حسين لافي قزق ، مدخل إلى تحليل النص الأدبي ، ص 176.

2 – حسين علي محمد و أحمد زلط، الأدب العربي الحديث الرؤية و التشكيل، ص 190.

3 – عبد القادر أبو شريفة و حسين لافي قزق ، المرجع السابق ، ص 137.

4– محمد السعيد الزاهري،الإسلام في حاجة إلى دعاية و تبشير،ص 14

« لا يسوق الكاتب أفكاره وقضاياه منفصلة عن محيطها الحيوي والأحداث، ولا يمكن أن نتصور أحداثا تقع دون أن يشارك في أحداثها شخص أو شخصان» [1] ، وبذلك فالشخصيات هم أفراد يتولون تحريك الأحداث القصصية وتطويرها.

وسنعرض قيما يأتي أنواع الشخصيات وطرائق عرضها:

**أ – الشخصية الرئيسية**

الشخصية الرئيسية هي الشخصية المحورية في القصة التي « تدور حولها أو بها الأحداث »[2]

ويرى شريبط أحمد شريبط أن الشخصية تكون قوية « كلما منحها القاص حرية وجعلها تتحرك وفق قدراتها وإرادتها بينما يختفي هو بعيدا ويراقب صراعها وانتصارها أوإخفاقها وسط المحيط الاجتماعي أوالسياسي الذي رمى بها فيه »[3].

ومن هنا فإن الشخصية الرئيسية في القصة تعد الشخصية الأساسية التي تبنى عليها الأحداث، وتقوم بدور جيد إذا منحها القاص الحرية في أداء أدوارها دون أن يتدخل في ذلك.

وفي قصة عائشة للزاهري نجد ثلاث شخصيات رئيسية وهي الراوي وصديقه المحامي الجزائري، و زوجته الفرنسية المسيحية.

ففيما يخص شخصية المحامي فقد جاءت على لسان الراوي في بداية القصة حيث وصف سوء فهمه للإسلام وعدم قيام.ه بالواجبات الدينة ويتجلى ذلك من خلال قوله :

« وكان هو الأخر متفرنسا ، ومتفرنسا في كل شيء ، في عقليته وأدبه وأخلاقه وعاداته وحتى في اللغة العامية التي يتكلم بها ، فهو لا يقيم الصلاة ولا يصوم رمضان و لا يحرم ما حرم الله ...» [4] ثم ذكر بعض صفاته الحميدة حيث تحدث عن وطنيته الحقة وغيرته الصادقة على الجزائر غير أننا نجد أنه ركز فيما بعد على زوجة المحامي التي تعد الشخصية الأساسية والمحورية في القصة حيث نجد أنه تابع مسيرتها منذ كانت في الجزائر تحضر إلى جلسات زوجها مع الراوي ، وتستمع إلى مناقشتهما حول الإسلام والمبادئ

1– عبد القادر أبو شريفة و حسين لافي قزق ، مدخل إلى تحليل النص الأدبي ، ص 131.

2– المرجع نفسه ، ص132.

3– شريبط أحمد شريبط ، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة ، 1947–1985،ص23.

4 – محمد السعيد الزاهري، الإسلام في حاجة إلى دعاية و تبشير، ص 14.

2– المصدر نفسه ، ص ص 15، 16.

الإسلامية والدعوة إليه أما في فرنسا فنرى أنه وفق كثيرا في توظيفها للتعبير عن فكرته لإصلاحية بحيث تبادلت رسالة بينها و بين الراوي تخبره فيها بدخولها في الإسلام رغبة منها و لعل أقوى دليل على ذلك أنها طلبت منه أن يختار لها إسما إسلاميا فاختار لها إسم عائشة قدوة بزوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما أصبحت تدعو صديقاتها الفرنسيات إلى الإسلام ومنهن من دخلن في الإسلام ونلاحظ ذلك في قوله : « لقد أسلمت منذ ذلك الحين يا سيدي وكنت أخشى إن أنا أذعنت إسلامي من النساء الفضوليات أن يسلقنني بألسنة الحداد ، و ذهب عني اليوم هذا الخوف لما قوي إيماني وأعلنت إسلامي وأصبحت أفتخر به بين الفرنسيات في باريس وفي غير باريس وكثيرا ما دعوتهن إلى الإسلام ومنهن من يسمعن لقولي وكان من السهل أن يدخلن في دين الله لو أنهن وجدن معلما يعلمهن هذه الهداية وداعيا يدعوهن إليها دعاية إقناع و فيها بلاغ مبين.

...ثم سألتني عن مسائل في الصلاة والصيام والطلاق ونحو ذلك وطلبت مني أن أختار لها إسما إسلاميا تسمي به نفسها فاخترت لها إسم عائشة وقلت لها لأنه إسم عائشة أم المؤمنين إحدى أزواج رسول الله...».

**ب – الشخصية المعارضة**

وهي « تمثل القوى المعارض في النص القصصي وتقف في طريق الشخصية الرئيسية أو الشخصية المساعدة وتحاول قدر جهدها عرقلة مساعيها »[1].

وبذلك فالشخصية المعارضة هي التي تعمل عملا يخالف ما يقوم به بطل القصة حيث تمنعه من تحقيق هدفه الذي سطر من طرف القاص.

ونلاحظ من خلال قصة عائشة أن القاص لم يوظف الشخصية المعارضة في القصة.

ويمكن التمييز بين فئتين من الشخصيات في الأدب القصصي هما:

**1 الشخصية البسيطة**

يسميها البعض الشخصيات الجامدة أو الجاهزة أو النمطية وهي« الشخصيات الثابتة التي تبقى على حالها من بداية القصة إلى نهايتها فلا تتطور » [1]، إذ أنها لا تطور في الأحداث وتغير فيها وتبقى « ذات سلوك أو فكر واحد »[2].

1– شريبط أحمد شريبط ، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة ، 1947–1985، ص23.

و« لكي تعتبر الشخصية نمطية فإنه يتطلب من المبدع أن يولي اهتماما خاصا بكل ملامحها »[3].

ونلاحظ من التعريفات أن الشخصيات البسيطة هي شخصيات لا تنمو ولا تتطور في القصة كلها.

ولعل أبرز مثال على الشخصية البسيطة شخصية مبارك الميلي ويتضح ذلك من خلال ما جاء في القصة :« ...وحدث لي ما اضطرني إلى السفر إلى بسكرة (مسقط رأسي) فخلفني – لحسن الحظ– عن المدرسة أخ مصلح الكريم دعوته لهذه المهمة ، وهو الأستاذ الميلي »[4] بالإضافة إلى صديقات زوجة المحامي .

**2 الشخصية النامية ( المدورة – المتطورة )**

يعرفها شريبط أحمد شريبط « أنها الشخصية التي تتطور من موقف إلى موقف بحسب تطور الأحداث » [5].

فالشخصية النامية هي الشخصية الفاعلة في النص القصصي وهي التي تنمو وتتطور تبعا لتطور الأحداث ويستمر وجودها إلى نهاية القصة.

**5/الأسلوب**

الأسلوب هو « التقنية الفنية أو الطريقة التي يتم بها تصوير الحدث أو الحالة ويحتاج الكاتب لتشكيل هذه الصياغة الفنية إلى وسائل عديدة ينفد بها إلى عالم الشخصية والموقف ويتعين أن تتناول هذه الوسائل في التصوير و التعبير» [6]، فالأسلوب إذن هو الطريقة التي

---

1 – المرجع نفسه ، ص ن.

3– عبد القادر أبو شريفة و حسين لافي قزق ، مدخل إلى تحليل النص الأدبي ، ص 134.

4– إبراهيم عباس ، تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية ، دراسة في بنية الشكل ، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال و النشر و الإشهار ، الجزائر، 2002م، ص152.

4 – محمد السعيد الزاهري ، الإسلام في حاجة إلى دعاية و تبشير ، ص 15 .

5– شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة ، 1947–1985، ص24.

6– فؤاد قنديل ، فن كتابة القصة ، ص 186.

تكتب بها القصة حيث تكشف هذه الأخيرة عن شخصية القاص فهو (الأسلوب) كما قال عبد الله خليفة ركيبي « الكاتب»[1].

من كل ما سبق نخلص إلى أن الأسلوب هو بصمة الكاتب وطريقته الخاصة في الكتابة إذ أن أساليب الكتابة تختلف من كاتب إلى آخر.

ومن خلال قصة عائشة يتضح لنا أن أسلوب الزاهري هـ و أسلوب واضح ومباشر وألفاظه بسيطة بعيدة عن الغموض والتعقيد ، حيث يمكن لمختلف الفئات من مختلف المستويات إدراك محتوى القصة بمجرد قراءتها.

**6/ التركيز**

إن التركيز شرط ضروري في القصة القصيرة و ذلك لأنها قصيرة الطول وهذا ما أكده عبد الله خليفة ركيبي حيث قال:« فالقصة القصيرة بحكم أنها قصيرة تحتاج إلى ضغط في التعبير ، وإلى حذف في الزوائد التي لا لزوم لها ، فالقصة هنا لها قيمتها لأن أي كلمة زائدة عما يتطلب الموقف تؤثر في بناء القصة ».[2]

وعليه فإن النص القصصي يتطلب أن يكون مركزا ومختصرا ولذلك يجب على القاص أن يكون دقيقا في اختيار الألفاظ والعبارات التي يوظفها في القصة.

ونلاحظ من خلال قصة عائشة أنها قد اتسمت بالتركيز حيث كتبها محمد السعيد الزاهري في ثلاث صفحات.

**7/ البيئة الفنية للقصة**

لقد وردت تعريفات كثيرة بخصوص البيئة الفنية للقصة حيث عرفها عبد القادر أبو شريفة وحسين لافي قزق أنها : « الوسط الطبيعي الذي تجري ضمنه الأحداث و تتحرك فيه الشخوص و تتبع أهمية البيئة بالإضافة إلى إسباغ جو من الواقعية على القصة »[3].

و هي حسب شريبط احمد شريبط « الحيز الطبيعي الذي يقع الحدث فيه و تتحرك الشخصيات في مجاله »[4].

---

1- عبد الله خليفة ركيبي ، القصة الجزائرية القصيرة ، ص 152.

2- المرجع نفسه ، ص ن.

3- عبد القادر أبو شريفة و حسين لافي قزق ، مدخل إلى تحليل النص الأدبي ، ص 138.

4- شريبط أحمد شريبط ، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة ،1947-1985، ص27.

و من التعريفين نستنتج أن البيئة الفنية للقصة القصيرة هي المكان الذي تجري فيه الأحداث حيث لا يمكن للشخصيات أن تتحرك خارج الإطار المكاني لها.

إن البيئة هي المكان الذي تقع فيه أحداث القصة، وفي قصة عائشة نلاحظ أن هناك بيئة جزائرية وبيئة فرنسية.

أما بالنسبة إلى البيئة الجزائرية فقد ذكر محمد السعيد الزاهري ثلاث مناطق ابتدأ فيها بالحديث عن منطق.ة الجزائر حيث قضى شهر رمضان ثم تح دث عن سفره إلى مدينة الأغواط حيث أنشأ بها مدرسة قرآنية ثم سافر إلى بسكرة و نلاحظ ذلك من خلال قوله : « كنت بعاصمة الجزائر سنة 1344 هـ و صمت بها رمضان ذلك العام و كنا رفقة نجتمع كل ليلة من ليالي رمضان ... ، و ليس مرادي أن أقص حكاية مسلم كان ضالا فاهتدى من ضلاله و إنما مرادي شيء أخر غير هذا فقد انقضى رمضان ذلك و تفرقنا فسافرت أنا في النصف الأخير من شوال 1344 هـ إلى مدينة الأغواط بجنوب الجزائر مندوبا من بع ض سراتها ... و ح دث لي ما اضطرني إلى السفر إلى بسك رة ( مسقط رأسي) و خلفني – لحسن الحظ – على المدرسة أخ مصلح كريم دعوته لهذه المهمة و هو الأستاذ الميلي»[1].

وأما بالنسبة للبيئة الفرنسية فنجد أن الراوي قد اعتمد أسلوب الرسالة للتعبير عنها حيث وصلت إلى الراوي رسالة من صديقه المحامي من فرنسا تحدث فيها عن حياته و عمله هناك وبإسلام زوجته التي طلبت منه في هذه الرسالة أن يختار لها اسما إسلاميا بدلا من اسمها المسيحي فاختار لها إسم عائشة إحدى زوجات الرسول صلى الله عليه و سلم .

من خلال تحليلنا لقصة عائشة للزاهري نستنتج أنها قد اشتملت على العناصر الأساسية للقصة القصيرة على الرغم من قصرها كما أنها تعبر عن مظهر من مظاهر المقاومة الثقافية التي خاضها رجال الإصلاح الديني ضد الاحتلال الفرنسي الذي حاول لقضاء على هوية الشعب الجزائري من خلال القضاء على اللغة العربية و الدين الإسلامي.

1- محمد السعيد الزاهري ، الإسلام في حاجة إلى دعاية و تبشير ، ص 15 .

نخلص من خلال هذا البحث إلى أن:

– القصة في الأدب العربي قديمة قدم الإنسان العربي أي أنها ظهرت في العصر الجاهلي حيث كانت هناك قصص في الجاهلية لم تدون وبقيت مجرد كلام تلوكه الألسنة وتجسدت أكثر بمجيء الإسلام.

– أما القصة في الأدب الجزائري فقد كان ظهورها متأخر نوعا ما لعدة أسباب ، حيث أخذت القصة الجزائرية شكلين قصصيين بسيطين هما المقال القصصي والصورة القصصية والذان نشئا متأثرين بالمقال الإصلاحي ثم تطور بعد ذلك الفن القصصي في الجزائر وظهرت القصة الفنية ، حيث تناول الأدباء الجزائريون العديد من المواضيع ويعتبر موضوع المقاومة و كفاح الشعب الجزائري ضد الإستعمار الفرنسي من أبرز المواضيع التي أسالت حبر العديد من الكتاب والأدباء ، حيث أخذوا يكتبون عن الحرب الضروس التي خاضها الشعب الجزائري ضد الإستعمار الفرنسي ، ومن بين الكتاب الذين برعوا في هذا المجال : الطاهر وطار وعبد الحميد بن هدوقة ، محمد السعيد الزاهري ..... إلخ .

– وتعتبر قصة عائشة لمحمد السعيد الزاهري من أبرز القصص التي اشتملت على أركان القصة القصيرة الفنية ، كما أنها تعبر عن مقاومة الشعب الجزائري للاحتلال الفرنسي الذي كان يسعى إلى القضاء على الهوية الوطنية من خلال القضاء على الدين الإسلامي في الجزائر ونشر المسيحية ، حيث عمل محمد السعيد الزاهري على إدخال المحامي عبد القادر في الإسلام .

# الـفــهــرس

مقدمة

الفصل الأول : القصة في الأدب العربي

أولا : تعريف القصة..... ص5

1/ لغة

2/ إصطلاحا

ثانيا : نشأة القصة في الأدب وتطورها.....6

1/ مرحلة الترجمة.....8

2/ مرحلة الإقتباس والتعريب.....8

3/ مرحلة التأليف.....9

ثالثا : أنواع القصة.....9

1 / الأقصوصة.....9

2/ القصة القصيرة.....10

3/ الرواية القصيرة.....11

4/ الرواية.....11

5/ المسرحية.....11

رابعا : رسالة الخطابة السردية.....12

1/ الراوي.....12

2/ المروي له.....13

الفصل الثاني: القصة القصيرة في الأدب الجزائري

أولا : مسيرة القصة القصيرة في الجزائر .....16

1/ النشأة.....16

2/ التطور.....17

أ – القصة الإصلاحية ( 1925 م – 1956 م ).....17

– المقال القصصي.....17

– الصورة القصصية.....18
ب – القصة الفنية ( 1956 م – 1972 م ).....20
– التيار الرومنسي.....21
* الرومنسية الهادئة ( المثالية )
* الرومنسية الحادة العنيفة ( المادية ) .
– التيار الواقعي.....21
ج – القصة القصيرة المكتوبة باللغة الفرنسية.....22
ثانيا : عوامل تأخر ظهور القصة القصيرة في الجزائر وعواما ظهورها.....24
1 / عوامل تأخر ظهور القصة القصيرة في الجزائر .....24
أ – اللغة.....24
ب – الدين.....24
ج – إحياء التراث.....25
د – النظرة التقليدية للأدب.....25
هـ – التقاليد.....26
و – ضعف النقد والترجمة.....27
2 / عوامل ظهور القصة القصيرة في الجزائر .....28
أ – التماس الحضاري.....28
ب – الصحافة.....29
ج – القصص الشعبي.....30
د – الثورة.....31
ثالثا : موضوعات القصة الجزائرية الجزائرية القصيرة.....32
1/ الموضوعات العاطفية.....32
2/ الموضوعات الإجتماعية.....33
3/ الموضوعات النفسية.....34
4/ الموضوعات الأخلاقية.....34

5 / موضوعات المقاومة.....35
الفصل الثالث: دراسة تحليلية لقصة عائشة
أولا : ملخص قصة عائشة.....39
ثانيا : تحليل القصة.....40
ثالثا : أركان القصة القصيرة في قصة عائشة.....40
1 / الحدث وطرق صياغته.....40
أ – صياغة الحدث.....41
ب – عناصر الحدث.....42
– الفكرة.....42
– الحبكة.....43
2 / الخبر القصصي ( الموضوع ).....44
أ – المقدمة ( البداية ).....44
ب – العقدة ( لحظة التأزم ).....45
ج – النهاية ( لحظة التنوير والإنفراج ).....46
3 / النسيج القصصي.....46
أ–الوصف.....47
ب –. السرد.....48
ج – الحوار.....50
4 / الشخصية.....51
أ – الشخصية الرئيسية.....51
ب – الشخصية المعارضة.....53
5 / الأسلوب.....54
6 / التركيز.....54
7 / البيئة الفنية.....55
خاتمة.....57

ملحق.....60
قائمة المصادر والمراجع.....65
فهرس .
ملخص.

* القرآن الكريم

**أ – المصادر**

1 - محمد السعيد ، الزاهري : الإسلام في حاجة إلى دعاية وتبشير ، ط3 ، دار الكتب الجزائر ، 1983 م .

**ب – المراجع**

1 - أحمد ، منور : الأدب الجزائري باللسان الفرنسي نشأته وتطوره وقضاياه ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2007 م .

2 – إبراهيم ، خليل : مدخل لدراسات الشعر العربي الحديث ، ط2 ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، عمان – الأردن ، 2003 م .

3 ـــــــــــــ بنية النص الروائي ، ط1 ، منشورات الاختلاف والدار العربية للعلوم ناشرون ، 2010 م .

4 – إبراهيم ، عباس : تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية دراسة في الشكل منشورات المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر والإشهار ، الجزائر ، 2002م .

5 - آمنة ، الربيع : البنية السردية في القصة القصيرة في سلطنة عمان 1980– 2000 م ط 1 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت – لبنان ، 2005 م .

6 – بان ، البنا : الفواعل السردية دراسة في الرواية الإسلامية المعاصرة ، ط1 ، عالـم الكتب الحديث للنشر والتوزيع ، إربد – الأردن ، 2009 م .

7 – حميد ، لحمداني : بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي ، ط3 ، المركز الثقافـي العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، الدار البيضاء - بيروت ، 2000 م .

8 – حنا ، الفاخوري : الجامع في تاريخ الأدب العربي القديم ، دار الجيل ، بيروت – لبنان 2005 م .

9 ـــــــــــــ الجامع في تاريخ الأدب العربي – أدب حديث ، دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع بيروت – لبنان ، 1426 هـ – 2005 م .

10 – حسين، محمد وأحمد ، زلط : الأدب العربي الحديث الرؤية والتشكيل ، ط1 ، دار الوفاء لدينا الطباعة والنشر ، الإسكندرية ، 2005 م .

11 – سمير ، المرزوقي وجميل ، شاكر: مدخل إلى نظرية القصة ، الدار التونسية للنشر، د ت.

12 – سيد ، حامد النساج : اتجاهات القصة المصرية القصيرة ، دار المعارف ، القاهرة 1978 م .

13 – سليمان ، حسين : الطريق إلى النص مقالات في الرواية العربية ، في منشورات اتحاد الكتاب العرب ، 1997 م .

14 – سيزا ، قاسم : بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ ، مكتبة الأسرة ، القاهرة – مصر ، 2004 م .

15 – الشريف ، حبيلة : تحليل الخطاب الأدبي ، ط1 ، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع الأردن ، 2012م .

16 – شريبط ، أحمد شريبط : تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة 1947 – 1985 ، من منشورات اتحاد الكتاب العرب ، 1988 م .

17 – صالح ، خرفي: محمد السعيد الزاهري، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر 1986 م

18 – طلال ، حرب : أولية النص نظرات في النقد والقصة و الأسطورة والأدب الشعبي ، ط 2 ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان 1999 م .

19 – عايدة ، أديب بامية : تطور الأدب القصصي الجزائري 1925 – 1967 ، ترجمة محمد صقر ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، د ت .

20 – عبد المالك ، مرتاض : فنون النثر الأدبي في الجزائر 1931–1954 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1983 م .

21 – ـــ نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر 1925– 1954م

ط2 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1983 م

22 – ـــ القصة في الأدب العربي القديم ، ط1 ، دار ومكتبة الشركة

الجزائرية للتأليف والترجمة والطباعة والتوزيع والنشر الجزائر ،1968 م .

23 – ـــ القصة الجزائرية المعاصرة ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ، 1990م.

24 – عبد الله ، خليفة ركيبي : القصة الجزائرية ، القصيرة ، المؤسسة الوطنية للكتاب تونس ، 1983 م .

25 – ـــ تطور النثر الجزائري الحديث 1830 – 1974 ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائري ، 1983 م .

26 – عبد القادر ، أبو شريفة وحسين ، لافي قزق : مدخل الى تحليل النص الأدبي ، ط2 دار الفكرناشرون وموزعون ، عمان – الأردن ، 2008 م .

27 – عبد القادر ، بن سالم : مكونات السرد في النص القصصي للجزائري الجديد دار القصبة للنشر ، تدمك ، 2009 م .

28 – ـــ السرد وامتداد الحكاية ، قراءة في نصوص جزائرية وعربية معاصرة ، ط2 ، منشورات اتحاد الكتاب الكتاب الجزائريين الجزائر.

29 – عمر ، عيلان : في مناهج تحليل الخطاب السردي ، ط1 ، دار الكتاب الحديث القاهرة – الكويت – الجزائر ، 2012 م .

30 – فتحي ، بوخالفة : سعرية القراءة والتأويل في الرواية الحديثة ، ط1 ، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع ، إربد – الأردن ، 2010 م .

31 – فؤاد ، قنديل : فن كتابة القصة ، ط2 ، الدر المصرية اللبنانية ، القاهرة، 2010 م

32 – أبو القاسم ، سعد الله : دراسات في الأدب الجزائري الحديث ، ط2 ، دار الآداب 1977م .

33 – محمود ، تيمور : الأدب الهادف ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، 1959 م .

34 – مخلوف ، عامر : الرواية والتحولات في الجزائر (دراسات نقدية في مضمون الرواية المكتوبة بالعربية) ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2001 م .

35 – ــ مظاهر التجديد في القصة القصيرة بالجزائر ، من منشورات اتحاد الكتاب العرب 1998 م .

36 – مرزاق ، بقطاش : خيول الليل والنهار ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1990 م.

37 – محمد الصالح ، الجابري : الأدب الجزائري العاصر ، ط1 ، دار الجيل ، بيروت 2005 م.

38 – محمد ، مصايف : النثر الجزائري الحديث ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1983 م .

39 النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي من أوائل العشرينات إلى أوائل السبعينات منه سلسلة الدراسات الكبيرة ، ط2 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، د ت .

40 – ميشال ، بوتور : بحوث في الرواية الجديدة ، ترجمة فريد أنطونيوز ، ط2 منشورات عويدات ، بيروت – باريس ، 1982 م .

**ج – المعاجم**

1 – جمال الدين محمد ابن مكرم ، ابن منظور : لسان العرب ، تحقيق خالد الرشيد القاضي ، ط1 ، دار صبح وإيديسوفت، لبنان – بيروت الدار البيضاء ، 2006 م .

2 – عادل ، نويهظ : معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر ، ط2 مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر ، بيروت – لبنان ، 1980 م.

**د – الرسائل**

1 – عبد الكريم ، طبيش : أدب المقاومة عند محمد السعيد الزاهري من خلال جريدة البرق دراسة إحصائية فنية ، رسالة ماجستير ، العام الجامعي 2006 / 2007 م .

**التعريف بمحمد السعيد الزاهري (1317 هـ – 1376 هـ الموافق لـ 1899 م– 1956 م )**

ولد محمد السعيد الزاهري سنة 1899 م « ببلدية ليانة من الزاب [*] الشرقي . وتعلم في صباه على جده الشيخ علي بن ناجي الزاهري . ثم التحق بقسنطينة ، ودرس مع ابن باديس زهاء أربعة عشر شهرا، ثم انقطع عن دروسه بما كان الشيخ يلزم به طلابه من الجد والصرامة»[1] والزاهري « من رجال الحركة الإصلاحية كان عنيفا في نقده للطرقية وهجومه على البدع»[2] ولقد توفي سنة 1956م و ترك العديد من المؤلفات الشعرية والنثرية فمن بين المؤلفات الشعرية « الجزائر تحمي رجال العلم ثم قصيدة ليتني ما قرأت حرفا ، التحية الصادقة »[3] ومن كتاباته النثرية كتاب « الإسلام في حاجة إلى دعاية وتبشير ، بين النخيل والزمان : في وصف الواحات ومنها الأغواط ووادي مزاب ، حديث خرافة : في الأدب والحياة والاجتماع »[4] .

وأصدر كذلك مجموعة من جرائد وفي مقدمتها « جريدة **<<** الجزائر**>>** سنة 1925 و **<<**البرق **>>** سنة 1929 **<<** العرفاق **>>** سنة 1938 **<<** والمغرب العربي **>>** سنة 1947

له مقالات كثيرة في صحف المشرق لاسيما بالرسالة والمقتطف والفتح »[5].

---

(*) تقع قرية ليانة في جنوب شرقي الجزائر قرب بسكرة .

1– عادل نويهض ، معاجم اعلام الجزائر من الصدر الإسلام حتى العصر الحاضر ، ط2 ، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت – لبنان ، 1980 ، ص 157 .

2– عبد المالك مرتاض ، فنون النثر الأدبي في الجزائر 1931 – 1945 ، ص 509 .

2– صالح خرفي ، محمد السعيد الزاهري ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائري ، 1986 ، ص ص 91–101

4– عبد الكريم طبيش ، أدب المقاومة محمد السعيد الزاهري من خلال جريدة " البرقة " دراسة إحصائية فنية ، رسالة ماجستير ؛ العام الجامعي 2006 م – 2008 م ، ص 65 .

5- عادل نوبهض ؛ للمرجع السابق ؛ ص ن .

## عائشـــة

كنت بعاصمة الجزائر سنة 1344 هـ ، وصمت بها رمضان ذلك العام ، وكنا رفقة نجتمع كل ليلة من ليالي رمضان ، وكان في رفقتنا محامي مسلم جزائري اسمه الإسلامي : عبد القادر وإسمه الفرنسي ألبرت وهذا الإسم الأخير هو ما تدعوه به أمه الفرنسية وأصدقاؤه الفرنسيون والمتفرنسون ، وكان هو الأخر متفرنسا ، ومتفرنسا في كل شيء ، في عقليته وأدبه ، وفي أخلاقه وعاداته ، وحتى في اللغة العامية التي يتكلم بها؛ فهو لا يقيم الصلاة ، ولا يصوم رمضان ، ولا يحرم ما حرم الله ولا يؤمن بأن القرآن تنزيل من الله ؛ بل كان يحسبه من كلام الرسول وهكذا – وهو عند نفسه مسلم – كان من الذين لا يدينون دين الحق ، وذلك لأنه نشأ نشأة فرنسية محضة ما كان يعرف فيهما ما الإسلام ،ولا يعرف من المسلمين شيئا ؛ فقد ربته أم فرنسية في وسط فرنسي ...

ومع ذلك فقد وجدنا فيه خصلة حميدة هي التي كانت تربطنا به وتربطه بنا ارتباطا متينا وهي وطنيته الحقة ، وغيرته الصادقة على الجزائر وإخلاصه لأبنائها ، وجهاده في سبيلها جهادا شريف ، فكنا نتعاون على البر بالجزائر ، وعلى خدمة القضية الجزائرية : هو يستعين بي على فهم نفسية الجزائر المسلمة ، وأنا استعين به على ما صدر في القضية من قرارات و قوانين .

وكان متزوجا من زوجة فرنسية لا تعرف هي أيضا اللغة الدارجة إلا قليلا ، وكانت تحضر معه مجالسنا تلك ، فكنا ( أنا وإياه ) نتكلم في الصلاة والصوم والقرآن وما إلى ذلك من مسائل الدين ، وكان رجلا لا يذعن إلا للحاجة والدليل ، فكان لذلك من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه .

فتحاورنا ما شاء الله محاورة مخلصة لا نريد بها إلا بيان الحق ، ثم أذعن وصام وهجر الخمر وآمن بالله واليوم الأخر وأيقن بأن القرآن من عند الله لا ريب فيه ، ثم كان من الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، وما وجدت أية صعوبة في إقناعه ، مع إني لم أكن أطمع فيه ، لما أعرفه في هؤلاء من المكابرة والعناد .

وليس مرادي أن أقص حكاية مسلم كان ضالا فاهتدى من ضلال ، وإنما مرادي شيء آخر غير هذا ، فقد انقضى رمضان ذلك وتفرقنا ؛ فسافرت أنا في النصف الأخير من شوال 1344 هـ إلى مدينة الأغواط بجنوب الجزائر مندوبا من بعض سراتها ، فأنشأت بها ( مدرسة الشبيبة القرآنية ) بإعانة فضلائها وإحتملت من العناء في هذا المشروع ما لا طاقة لي به [ 1] لولا حب هذا الوطن البائس ، وحدث لي ما اضطرني إلى السفر إلى بسكرة

(مسقط رأسي) فخلفني – لحسن الحظ – على المدرسة أخ مصلح كريم دعوته لهذه المهمة ، وهو الأستاذ الميلي .

وسافر صديقي المحامي الأستاذ عبد القادر... إلى فرنسا هو وقرينته ومضت فترة لا أكتب إليه فيها ولا يكتب إلي ، فلبثنا كذلك ، حتى جاءتني منه ذات يوم رسالة يخبرني فيها بما عمله هناك للجزائر ، وبما ينوي أن يعمله لها ، ويعاتبني على ما كان من قطيعة وجفاء ويخبرني بإسلام قرينته ، ويشكر لي أن كنت سببا في هدايتها .

وكتبت إلي هي بخطها ضافية تقول لي فيها : أنها مدينة بهدايتها إلى الإسلام لأنها وإن لم تعلن إسلامها ولم تذعه إلا في هذا اليوم فإنها كانت اعتنقت الإسلام منذ رمضان 1344، وكانت قالت يومئذ فيها بينها وبين نفسها أشهد أن لا اله إلا الله وأن محمدا رسول الله منذ سمعتني أتحدث مع زوجها عن حكمة الصلاة والصيام وتحريم الخمر وعن القران الكريم وكونه كتاب الإنسانية الذي يصلحها إلا هو ، وكونه تنزيلا من الله ما فيه شك .
وقالت : ومما زادني إيمانا ما رأيته في زوجي ، وهو يحاورك في القرآن ، فقد رأيت كل ما اعرفه فيه من قوة حجة وأحكام منطق ، كل ذلك رأيته يزول أمام ما كنت تبديه من إيمان تندفع فيه اندفاعا : فيه لهجة صادقة ، وفيه فصاحة وبيان و إن أنس لا أنسى وجومه وقد زعم أن الوطنية الصادقة تغني عن الدين فقلت له إذا كنت لا تدين بدين أبناء وطنك ، ولا تلبس لباسهم ، ولا تتكلم بلغتهم وعوائدك غير عوائدهم فبماذا تكون وطنيا ؟ ثم إذا كنت تعيش في غير مجتمعهم بعيدا عنهم وتتأدب بأدب غير أدبهم وتتخلق بأخلاق غير أخلاقهم فبماذا تميز مصلحتهم من مضرتهم ؟

لقد أسلمت منذ ذلك الحين يا سيدي وكنت أخشى إن أنا أذعنت إسلامي من النساء الفضوليات أن يسلقنني بالسنة حداد ، وذهب عني اليوم هذا الخوف لما قوي إيماني وأعلنت إسلامي وأصبحت افتخر به بين الفرنسيات في باريس وفي غير باريس وكثيرا ما دعوتهن إلى الإسلام ومنهن من يستمعن لقولي وكان من السهل أن يدخلن في دين الله لو أنهن وجدن معلما يعلمهن هذه الهداية وداعيا يدعوهن إليها دعاية إقناع وفيها بلاغ مبين

أنا مؤمنة مقتنعة بان الإسلام هو دين الله ، وما ارتاب فيه ، ولكني – كما تعرفني – لا أملك من البيان ما استطيع أن اقنع به صواحباتي وصديقاتي المتعلمات المهذبات على أني بلغت وما زلت أبلغ ...

ثم سألتني عن مسائل في الصلاة والصيام والطلاق ونحو ذلك وطلبت مني أن اختار لها اسما إسلاميا تسمي به نفسها ، فاخترت لها اسم عائشة وقلت لها لأنه اسم عائشة

أم المؤمنين إحدى زوجات رسول الله ، وذكرت لها لمحة من ترجمتها فكتبت إلي تخبرني بأنها مغتبطة مسرورة بهذا الإسم الكريم وتذكر لي أنها عرضته على كثير من معارفها وصواحباتها ففرحن لها فرحا شديدا وعدن يدعونها عائشة وتجد هي هذا الدعاء لذيذا ، وتذكر لي أن قد أعجبتهن تلك اللمحة من ترجمة عائشة أم المؤمنين – رضي الله عنها– واستزادتني من الكتاب إليها بسير فضليات النساء المسلمات وتقول:أنها ترجوا أن توفق إلى هداية كثيرات إلى الإسلام بمثل سير هؤلاء المؤمنات الصالحات وأردت أن أوافيها برغبتها ولكني وجدت في ذلك مشقة وعسرا فقد كنت اكتب إليها الرسالة بالعربية ثم ادفعها إلى احد أصدقائي لينقلها إلى الفرنسية نقلا دقيقا وعسيرا غير يسير لما في ذلك من آيات كريمة وأحاديث شريفة تصعب ترجمتها وترجمة ما فيها من إعجاز .

أنا لم اقصد أول مرة إلى هداية هذه السيدة المسيحية إلى الإسلام ولكن الله هداها إليه بما كنت أتحدث به إلى زوجها المسلم وبما كان يجري بيني وبينه في الإسلام من مناقشة وحوار ، فأسلمت وجعلت تدعو إلى الإسلام وتبشر به : لا تلهيها عن ذكر الله زينة باريس وزخرفها ولا ما هناك من لعب ولهو ولا ما في تلك الحياة من غرور و أخاديع .

-